

روايات مصرية للجيب
رجل المستحيل

النهر الأسود

٧٦



www.helmelarab.net

ليستعد كفاءته وقدراته مرة أخرى ، إلا أن هذا يبدو لي هذه
المرّة مستحيلاً .

عمهم (سمير) :

— معه لا يوجد مستحيل يا أبي .

التفت إليه مدير اخبارات في حدة ، ورمقه بنظرة صارمة ،
وهو يقول :

— لست أبالك هنا .

عمهم (سمير) مرتبكاً :

— أغنى يا سيدي .

عاد مدير اخبارات يدير عينيه إلى نافذته ، التي يقف أمامها
عاقداً كفيه خلف ظهره ، ومتطعناً في اهتمام إلى لقاء مبنى
اخبارات العامة ، ولبت صامتاً لحظات ، ثم عمهم في تحقّرات :
— إنني أذكر كل شيء ، كما لو كان قد حدث أمس فقط .

أذكر كيف أبلغنا قصصنا في (تايوان) بعودة (أدهم)
(و منى) إليه ، بعد أن نسفنا معقل الجيرال (أندريه) ، (٢٤)

(١) راجع قصة (أسرار الجميع) القادرة رقم (٧٥) .

وكيف أنهما كانا في حالة يرقى لها ، حتى أننا قد سارعنا بإرسال
طائرة خاصة إلى (تاييه) ، عاصمة (تايوان) : لإحضارهما
على وجه السرعة ، وعلى متنها فريق طبي متكامل ، وحجرة
خاصة لجراحات الطوارئ ، و

بتر عبارته ، وكأنما وجد أنه من الميث إعادة وصف وشرح
مواقفه الدولة هما ، وزلزل في عبق ، وعاد إلى صمته لحظات ،
قبل أن يردف :

— ولكن مبادرتنا لم نعد هما كما كانا .

أصت ملاحه بخون هائل ، وهو يستطرد :

— لقد اتينا عملياً .

عم (سمير) في صوت مرعف ، يهوج بالانفعال :

— ليس بعد .

مطأ مدير اخبارات شفتيه ، وعمهم في حزن :

— أتعثم ذلك .

عاد يتطّلع مرة أخرى إلى الفضاء ، قبل أن يستطرد :

— لقد تجاوزت إصابة (منى) الحد المسموح به للبقاء ،

فتم نقلها إلى مكاتب الإدارة ، حيث ستقضى ما تبقى من عمرها
في أعمال روتينية ، غارقة بين أكوام من الملفات ، تحتمل على

غلافها عبارة (سرى للغاية) ، أما هو فلقد كانت إصابة قدمه
بالغة ، ولقد يدل الأطباء أقصى جهدهم ، ولكن
بسر عباره بطة ، وهو ينحى إلى الأمام فجأة ، هاتفا في
هفة :

— ها هو ذا .. لقد وصل في موعده تماما كالعهد .
اقرب (سبر) من النافذة في خطوات سريعة ، وتطلع منها
إلى الفناء في اهتمام ، وارتست على شفيعه ابتسامة حزينة ، وهو
بهمهم :

— نعم .. ها هو ذا
كانا يتطلعا إلى سيارة عادية ، من طراز مصرى الصنع ،
غبرت بوابة الإدارة ، وتوقفت في مكان مخصص لها ، وهبط
منها رجل وسيم ، عريض التكوين ، طويل القامة ، يتكى على
عصا ثقبية القصة ، وهو يهرج على نحو ملحوظ بقدمه اليسرى ،
ورأياه يلوح لحارس البوابة . هاتفا في مرح .
— صباح الخير يا (حسن) .. أما زلت تحمل ذلك
المسدس الضخم .. صدقنى يا صديقى ، إنه يجعل إصابة الهدف
أكثر صعوبة .

ثم اتجه بخطواته الصيرة نحو مدخل الإدارة ، وهو يحمل على

شفيعه ابتسامة ساخرة مرحة ، جعلت مدير المخابرات بهمهم
في حزن .
— من العجيب أنه لم يفقد روحه المرحة ، ولا سخريته
من التكببات أبدا .

قال (سمير) في حزم واعتداد :
— هذه هي سمة شخصيته يا سيدى .. ولهذا أؤكد أنه ما زال
يستحق لقبه .. لقب (رجل المسجل) .
* * *

اخترق موكب عجيب ، يتكوّن من ثلاث سيارات ،
شوارع الميناء الفرنسى (مارسيليا) ، في سرعة مرتفعة نسبيا ،
وتجاهل رجال شرطة المرور تجاوز السيارات الثلاث لعظم
قواعد المرور ، وكأنها يلحشون وتكأها .
أما عن رجال الشرطة التقليدية ، المختصة بمكافحة الجريمة ،
فقد أشاحوا بوجوههم ، وتظاهروا بأنهم لم يلمحوا لقوّهات
المدافع الرشاشة ، المظلة من توافد السيّارين ، الأمامية
والخلفية ، ولا ذلك المسدس الضخم ، الذى يحمله ذلك
العملاق ، الذى يجلس إلى جوار سائق السيّارة الوسطى ، على
نحو سافر متحفة ..

ولقد اعتاد سكان (مارسليا) هذا المشهد ، وهذا التصرف ، من رجال الشرطة ، فحسبهم ، أو غفروا لمراى الموكب ، وارتسم بعض الخوف والدعوى عيونهم ، وهم يخطون النظر إلى ذلك الرجل البالغ البدالة ، الذى يحمل وحده المقعد الخلفى كله للسيارة الوسطى ..

لقد كان واحدا من ثلاثة رجال ، يترعون على عرش الجريمة فى (مارسليا) ..

كان يدعى (فتورا) ..

ولكن ما أثار قلق سكان (مارسليا) وشرطتها حقا ، هو أن ذلك المشهد قد تكرر مرتين آخرين هذا الصباح ..

كان هناك موكبان شيبان ، قبل هذا ..

وكان أحدهما ينحصر (بلوميه) ، والآخر ينحصر (موروا) ..

(فتورا) ، (بلوميه) ، (موروا) ..

عصابة الجريمة فى (مارسليا) ..

ولقد توقف موكب (فتورا) فى نفس المكان ، حيث توقف موكب (بلوميه) (موروا) من قبل ، أمام مكتبة المدينة العامة ، التى تم منع أى مخلوق من الاقتراب منها ، عند مساء

الأمس ، على الرغم مما يتيح القانون من حق الاطلاع ، وأحييت بسوار من مزيج من رجال العصابة الثلاثة ، تحت سمع رجال الشرطة وأبصارهم ..

وقفز الرجال المسلحون من السيارات ، وأحاطوا بالسيارة الوسطى ، حيث هبط منها قبل بشرى بالغ الضخامة ، يضغط بأسنانه على سيجار فاخر ضخم ، ويتصبب العرق على وجهه فى غزارة ، من فرط بدائته ، ويدور رث الهيئة ، على الرغم من الحلة الباهظة الثمن ، ورباط العنق القاعز ، وهو يقفهم فى سخط :

— تبأ لـ (بلوميه) و (موروا) .. ألم يجدا مكانا أكثر

سخافة من هذا ؟

قال هذا ، وانجه إلى سلم المبنى ، وراح يصعد دوحاته فى صعوبة ، دون أن ينتظر جوابا ، وأسرع أحد رجاله بفتح باب المكتبة ، وانغنى أمامه فى احترام ، فدخل (فتورا) إلى القاعة الضخمة ، وهو يلوح بذراعيه هاتفا :

— أية حماقة دفعتكما إلى ..؟

جر عبارته بقعة ، وهو يتجاوز (بلوميه) و (موروا) بنظرة ، ويعدق فى وجهه وجسد تلك القاعة الشفراء ، التى

جلست بينهما ، تدخن سيجارتهما الرفيعة ، وتشت ذخائهما في هدوء ..

واتسعت عينا (فتورا) في النهار ..

إنها لم تكن فاتنة فحسب ..

بل هي الفتنة مجسمة ..

عيانها ..

شفافها ..

شعرها ..

جسدها ..

كل ذرة في جسمها كانت تنطق بالفتنة ..

وكان جلوسها إلى حوار (بلوميه) و (موروا) يبدو

متناقضاً تماماً ، فكلاهما قبيح الوجه .. (بلوميه) نحيل طويل ،

مقعّد الوجه ، يُخفي ثُخوله بشارب ضخمة ، و (موروا) ،

قصير ، ضخمة الوجه ، يبدو ذراعاه وكأنهما قد حصلا على

مزيد من الطول ، بحيث اقرب كفاه من ركبته ، وبات شيئاً

بتلك الحلقة المفقودة ، ما بين الإنسان والقرود ..

وبانهار كامل ، ودون أن يلتفت إلى زميلتي مهتد ، اندفع

نحو الشقراء الفاتنة ، وخالفها ، وهو يلهث من فرط البهانة

واللهفة :

— صباح الخير يا فاتنة الفاتنات .. لقد علمت الآن فقط ،

لِمَ بدت لي (مارسيليا) شديدة الإشراق والبهجة هذا الصباح ..

اتسعت الفتاة في ثقة وهدوء ، وهي تحذّ له كفها مقلوبة ،

وكأنما تدعوه لتقبيلها في النهار ..

ولقد فعل ..

واتسعت ابتسامتها ، وحملت مزيداً من الثقة ، وكأنما تعلم

جيداً تأثير جمالها الفاتن ، وسحرها على الرجال ، ورفعت

أحد حاجبيها الجميلين ، وهي تقول :

— رابع يا مسيو (فتورا) .. إنك عبقري في فن الغزل

أيضاً ..

أبهجه عبارتها ، فانضم ابتسامته واسعة ، وعملت

أساريره ، على حين عقد (موروا) حاجبيه الكئيب ، وهو

يقسم في ضيق :

— ليس هذا وقت الغزل يا (فتورا) .. إنه عمل :

عقد (فتورا) حاجبيه بذؤره ، وجذب مقعّداً ، ليجلس

إلى جوار الفتاة ثامناً ، ويرسم على شفاهه ابتسامته لبقّة ،

مضمناً :

— العمل لا يعني إجحاف حق الفاتنات يا عزيزي

(موروا) ..

٢ — اقتلوه ..

تجاهل (أدهم) مصعد مبنى اقابر كعادته ، على الرغم من إصابته قدمه ، وراح يصعد إلى الطابق الثاني في قفزات سريعة نسبياً ، أثارت دهشة الجميع ، وهو يلقي إليهم التحية بروحه المرحمة المألوفة ، حتى بلغ حجرة خاصة ، فطرق بابها ، ودفعه قبل أن يتلقى جواباً ، ودلف إلى الحجرة ، فخللت أسارير (قدرى) ، وهتف وهو ينهض من مقعده الضخم ، بجسده البالغ البدانة :

— (أدهم) ... صباح الخير يا صديقى .. كيف حالك ؟

ابتسم (أدهم) ، وهو يجلس ، قائلاً :

— في خير حال يا صديقى .. إلنى عل قيد الحياة

والحمد لله .

ارتست نظرة مثقفة في عيني (قدرى) ، وهو يسأله

في تحفوت :

— وكيف حال سافك ؟

ضحك (أدهم) في مرح ، وهو يشير إليها ، قائلاً :

قال (بلوميه) في صرامة :

— ولا يهني الانشغال بهنّ عنه يا (فتورا) .

هتف (فتورا) في حدة :

— أين هذا العمل إذن ؟ .. لقد حضرت دون أن أعلم ماذا

تريدان منى .

غمغم (مورو) :

— قلت لك إنه عمل .

هتف (فتورا) في غضب :

— أى عمل هذا ؟

أشار (بلوميه) إلى الشقراء ، محيياً :

— سألها .. إنها صاحبة .

الفت إليها (فتورا) في دهشة ، فرسمت على شفها

ابتسامة فاتنة ، شديدة الإغراء ، وهي تقول في دلال :

— لبدأ بالتعارف أولاً يا ميسو (فتورا) .. اسمي

(سوليا) .. (سوتيا جراحام) ..

— إنها تتحدّى الجميع يا صديقى ، وتستعيد طبيعتها بعد
عام على الأكثر .

دمعت عينا (قدرى) ، إزاء تلك الروح العالية ، وهتف
من أعماقه :

— (أدهم) .. أنت عظيم .

اجسم (أدهم) : وهو يقول :

— بل صبور .

ثم مال نحوه ، يسأله فى اهتمام :

— كيف حال (منى) ؟

أجابه (قدرى) فى إشقاق واضح :

— سيستغرق شفاؤها أضعاف ذلك العام .

تهدد (أدهم) فى عمق ، وغمغم :

— يا إلهى !! .. إننى أعتبر نفسى مسئولاً عما أصابها .

أنابه صوت رقيق من خلفه ، يقول فى صوت أشبه بالهس :

— ولكنى لا أعتبر ذلك يا (أدهم) .

استدار إلى مصدر الصوت ، وارتفع حاجباه فى حنان

دافق ، وهو يهتف :

— (منى) ؟ .. كيف حالك يا عزيزتى ؟

كانت تجلس على مقعد متحرك ، يمزق ثيابه قلبه كلما
التقا ، ولكن أصابعها كانت غلّا وجهها ، وهى تدفع مقعدها
نحوه ، وتلقى كفيها فى راحته فى لحظة وسعادة ، هائلة :

— يالك من جاحد !! .. إننى لم أرك منذ ثلاثة أيام .. إلا

تحتاجون فى قسم العمليات إلى آتة مطالب من قسم الملفات .

احتضن كفيها بكفيه فى حنان ، وهو يتطلع إلى عينا ،

قائلا :

— أنت تعلمين أننى ما زلت مقيّدا بقسم العمليات ، لأنهم

يحتاجون من مواجهتى بحقيقة موقفى يا عزيزتى ، والواقع أنه

كان ينبغي أن ينقلونا معا إلى قسم الملفات .

هتفت فى انفعال :

— فراء .

ثم أضافت فى حماس :

— (أدهم صبرى) هو (أدهم صبرى) .. ولّى فوقك

إصابة نافذة كهذه .. ستظل ذوّما أعظمهم .. وستحمل إلى

الأبد ذلك اللقب .. لقب (رجل المستحيل) .

عقد (لهنورا) حاجبه فى شدّة ، وهو يستمع إلى (سوليا

جراهام) ، ثم لم يلبث أن استوقفها بإشارة من يده ، وقال :

— مهلاً يا مدعو زيل (سونيا) ، يلوح في أنك تجاوزين
 حدودك كثيراً .. لقد آتيت إلى (مارسيليا) ، وأقعت ذلك
 الأحمق (موروا) بطلب عقد اجتماع قمة ، وجعلت ثلاثنا
 نجتمع هنا من أجلك ، ثم هابدي تطلبين منا توحيد جهودنا
 للقضاء على رجل نجهله .. أى خراء هذا ؟
 نفشت (سونيا) دخان سيجارتها الرفيعة في عصية ، وهي
 تقول :
 — إنه ليس خراء يا ميسو (فتورا) .. إنه عمل ، فهذا
 الرجل الذى أتحدث عنه من أخطر رجال التقارير في العالم
 أجمع .. بل هو أخطرهم بلا منازع .
 لئلا يذراعه في حقي ، هاتفاً :
 — وما شأننا نحن برجال التقارير ؟! .. إننا نتاجر في
 الأخبار ، ونروج كل ألعاب القمار ، وندير شبكات
 للدعوى ..
 قاطعة (بلوميه) في صيق :
 — كفى يا (فتورا) .. إنك تلقى بياناً عن نشاطاتنا .
 عقد (فتورا) حاجبه ، وهو يتطلع إليه في سخط ، ثم لم
 يلبث أن هتف :

— فليكن .. المهم أنه لا شأن لنا برجال التقارير ..
 ماتت (سونيا) إلى الأمام ، وهي تقول في صرامة :
 — وعمل هذا الرجل لا يقتصر على التقارير فحسب ..
 هل تذكرون ما أصاب (مارسيل) في (باريس) ؟! إن هذا
 الرجل هو المسئول عنه .
 هتف (فتورا) في دهشة :
 — يا للشيطان !! .. أهو نفس الرجل ؟!
 أو مات برأسها مغممة في صلابة :
 — هو نفسه يا ميسو (فتورا) ..
 تراجع (فتورا) في مقعده ، وراح يلهث من فرط بدائنه ،
 ويمسح العرق المنصب على وجهه في غزارة ، وهو يفهم :
 — ولكنهم يتحدثون عن هذا الرجل ، كما لو كان
 أسطورة .
 هتف في سخط :
 — إنه لم يقل كذلك .
 ثم استطردت في نغص هائل :
 — لقد أصيب إصابة بالغة في آخر غشلياته وأصبح عاجزاً .
 (٤) راجع قصة (ملائكة الحميم) .. المغامرة رقم (٦١) .

القطر (بلوميه) نفساً عميقاً من سيجاره ، قبل أن يسألها
في شك :

— لماذا تسعين للتخلص من شخص عاجز إذن ؟

هطت في غضب :

— لأنه لن يلبث أن يتعافى .

رفعوا حواجبهم في دهشة ، وهم يتطلعون إلى انفعالها
الشديد في خيرة ، فراجعت في مقعدها ، وأضافت في مقت :

— وسأدفع ثمن هذا .

بادلوا نظرة ساخرة ، وقال (موروا) :

— ثمن هذا ١٢ .. أتعلمين كم يبلغ ثمننا ؟ .. إننا أكبر ثلاثة
رجال في (عارصليا) كلها .. إننا نملك كل شيء هنا ..
القنادق ، والملاهي ، وعلب الليل ، وتوادي القمار ، وحتى
شركات الشحن وسفن البضائع .

أضاف (بلوميه) في صرامة :

— ورجال الشرطة والقضاء .

اتسم (موروا) لتفقيه ، وبذا يابسانته أكثر بشاعة ، قبل

أن يرمي برأسه موافقاً ، ويقول :



رفعوا حواجبهم في دهشة ، وهم يتطلعون إلى انفعالها الشديد في خيرة ،
فراجعت في مقعدها .

— نعم .. تمتلك كل شيء .

ثم ارتفعت على شلته انصاصة زهوي ، زادت قبحاً ، قبل أن
تزدف :

— أي ثمن يمكنك دفعه لنا إذن ؟

لقت دُخان سيحارها في قوة ، ثم قالت في حزم وبطء :

— عشرة ملايين دولار ، تدفعها لكم منظمة
(سكوريون) ، مقابل ذلك .

وحلت الحقيبة ажارة لها ، وفحتها في حركة حادة سريعة ،
والفرغت محتوياتها على الأرض أمامهم ، مستطردة :

— ونصفها مقدماً .

حذق الثلاثة في رزم الأوراق المالية ، الملقاة أمامهم ، في
انهار ، ثم هتف (موروا) في افعال :

— يا للشيطان !! .. إنني على استعداد لقتل (فرانسوا

ميران) نفسه ، مقابل هذا المبلغ .

غمغمت (سونيا) في سخرية :

— لن نكون مضطراً لذلك .

هتف (فتورا) في افعال :

— حسناً يا فاتنسى .. متى تبدأ ؟

اعتذلت في ثقة ، وقالت :

— فور قدوم (أدهم صبري) إلى هنا .

سألها (بلوميه) في خفة :

— وكيف يمكنك إحصاره ؟

نهضت من مقعدها ، وهي تقول :

— إن شقيقه الوحيد ، الدكتور (أحمد صبري) ، سيلقى

محاضرة هامة هنا ، في جامعة (مازيليا) ، بعد أسبوع واحد .

هتف في افعال :

— هل تحتفظه ، و

قاطعت في سخرية :

— كلاً يا عزيزي .. هذا الأسلوب رديء وقديم ، ولقد

استهلك عشرات المرات ، ثم إنه سيجعل (أدهم) يحضر إلى

هنا ، وهو يتوقع تماماً ما ينتظره ، وهذا يفقدنا عنصر الشائعة ،

ويجعل الأمر أكثر صعوبة ، ويقلل أيضاً من احتمالات النجاح .

هتف (فتورا) في صرامة :

— فراء .. ما إن يضع ذلك الرجل قدميه هنا ، حتى تصبح

بنايته حتمية ..

ابصمت في شخيرة ، وهي تقول :

— لقد سمعت هذا القول عشرات المرات من قبل ، ولكنه

لم يتحقق أبدا .

ثم انعقد حاجبها ، وهي تردف في منفت :

— إني أريد لـ (أدهم صبري) أن يأتي إلى هنا ، دون أن
يخطر بباله أنه سيواجه أي نوع من المخاطر .. أريده أن يأتي
مطمئنا ، ثم

فرقت سباتها وإبهامها ، قبل أن تهبط في الفعل :

— اقلوه .. اقلوه (أدهم صبري) ..



٣ — الحادث ..

توقفت السيارة ، التي تقل الدكتور (أحمد صبري) ، أمام
بوابة جامعة (مارسيليا) ، وحيط هو منها مستمنا ، وشكر
السائق كعادته ، ثم اعتدل يستشق هواء المدينة ، المشبع
برائحة البحر ، وعلاء به صدره ، قبل أن يتجه في خطوات
واسعة نحو البوابة ..

ولجأة ، الحرف واكب دراجة بخارية عن طريقه ، وفقت
به دراجته فوق الرصيف ، وصرخ في جزع ، وهو يدفع نحو
الدكتور (أحمد) :

— احترس يا ميسو .. لقد فقدت سيطرتي عليها ..

قفز الدكتور (أحمد) إلى الخلف ، وتراجع محاولا تفادي
الدراجة ، التي مالت بفتة بزواية مفزعة ، وارتطم أطرافها
الأمامي بساقه اليمنى في غف ..

وتأوه الدكتور (أحمد) ، وشعر بساقه تفجز عن حمله ،
ومهاوى معها أرضا ، وهو يصرخ في ألم ، على حين فزع قائد

الدراجة البخارية ، وهو يحمل وجهًا مُحَقَّنًا من شدة الارتباك ،
هائلاً :

— إننى لم أقصد .. لقد انقطع سلك الكُمّاحة بفتة ..
صدّقونى لم أقصد .

تجمع المارة حول الدكتور (أحمد) ، وحاول أحدهم
معاونته على النهوض ، إلا أنه تأوّه فى ألم .. هائلاً :

— خذوا .. ساقى تؤلى للعناية .. يبدو أنها قد أصيبت
بكسر .

ولم يكذبهم عبارته ، حتى ظهرت سيارة الإسعاف عند
الناحية ، وتعالى صوت بُوقها المبيّز ، وحمل رجالها الدكتور
(أحمد) على محققة خاصة ، وانطلقوا به إلى مستشفى
(مارسيليا) البحرية ..

وهنا انضم راكب الدراجة البخارية ، واقترب منه أحد
المارة ، وقال فى حُبّت :

— أحتس .

انتهت انتسامة راكب الدراجة ، وهو يقول :



وتراجع محاولاً تفادى الدراجة ، التى مالت بفتة نزولية مُفزععة ، وارتطم
إطارها الأمامى بساقه اليمنى فى الخلف ..

— هل أعجبت أداني ؟ لقد تفوّقت على
(بلوندو) (٥) ... أليس كذلك ؟
— نعم الرجل :
— بالطبع :
ثم أضاف : وهو يشعل سيجارته :
— والآآن اذهب إلى (جان) ، وستفقدك أجرك كاملاً ،
لقد انتهت مهمتك ، ولن يلبث الصيد أن يلقى نفسه في الفخ .
واصم في سخرية : مستظرفاً :
— وسيداً حفل الصيد .
* * *

حادث ١٢ - ١٤ -

نطق مدير المخابرات الكلمة في مزيج من الدهشة والقلق ،
وهو يتطلع إلى وجه (أدوم) ، الذي بدا غاضباً ، وهو يقول :

(٥) جان بول بلوندو - محل فرنسي شهير ، اشتهر بأداء أدوار الخطر بمهارة ،
ودون الاستعانة بـ (بوبلر) ، وهو يجوز شهرة لا بأس بها في الوطن
العرف .

— نعم ياسيدي .. حادث سير .. ومن الضروري أن
أذهب لرؤيته على الفور .
تردد مدير المخابرات لحظة ، ثم قال :
— رؤيتك يا (أدوم) .. إنني أعلم تلك الرابطة القوية ،
التي تربطك بشقيقك ، ولكنني أشتد في هذا الحادث والحة
فخ .
هف (أدوم) :
— فخ مشن ٢ . ولمن ٢ .. إنني لم أغد صيداً يسعون خلفه
ياسيدي .
أجابته المدير :
— هذا ما تعلمه أنت .
عقد (أدوم) حاجيه في صرامة ، وهو يقول :
— أيّما كان الأمر .. سأذهب .. إنه شقيقي الوحيد .
تهدد مدير المخابرات في ضيق ، وقال :
— أعلم أنه من المستحيل منعك يا (أدوم) .. حسناً ..
اذهب لرؤية شقيقك ، والاطمئنان عليه .
اعتدل (أدوم) ، وهو يقول :
— شكراً ياسيدي .
أضاف المدير في حزم :

— ولكن اذهب إلى قسم البكرات أولاً ، فقد نحتاج إلى
 بعض إنناهم هناك .
 انسم (أدهم) ، وهو يقول :
 — اطمئن يا سيدي .. إنني لم أَعُدْ صيدا .
 وغادر المكتب ، وأغلق بابَه خلفه في هدوء ، فالتفت المدير
 إلى النقيب (صبر) ، وقال في توثر :
 — ما رأيك ؟
 أحابه (صبر) في حزم :
 — رأيي .. أنني أشعرُ بذلك والحة فح .
 عقد المدير حاجبيه ، وهو يقول في حدة :
 — و (أدهم) هذا شديد العناد ، حتى أنه يرفض
 الاعتراف بذلك الأمر الواضح .
 صمت (صبر) لحظة ، ثم غمغم في تردد :
 — ربّما كان يتظاهر بذلك يا سيدي .
 ازداد انعقاد حاجبي المدير ، وهو يقول :
 — ربّما .. ولكنه في كل الأحوال نحتاج إلى حامية .
 ثم عاد يلتفت إليه ، مستطردّا في حزم :
 — حمايتك .

نفتت (سوليا جراهام) دُخان سيجارتها الرفيعة في عصية
 بالغة ، ثم أعادت المنظار المقرَّب إلى عينها ، وهي تقول في
 توثر :
 — سيأتي .. سيأتي حتماً .
 انسم الرجل ، الخالس إلى جوارها ، وهو يقول :
 — أنت وافقة من نفسك دوماً هكذا ، يا عزيزتي
 (سوليا) ؟
 هتفت في حدة :
 — بالطبع .
 وعادت تلتقط أنفاس سيجارتها في عصية ، قبل أن
 تستطرد :
 — ولولا هذا ما نجحت في إقناع سَظْمَتِكَ بتقديم مثل هذا
 العرض ، لأوغاد (مارسيلا) الثلاثة يا عزيزي (شارل) .
 هو (شارل) هذا كُفِيهِ في لا مبالاة ، وصَبَّ لنفسه كأساً
 من الخمر ، وهو يقول مبتسماً :
 — إنهم لم يحصلوا على شيء يُذكر .. لقد كانت
 (سكوربيون) على أتم استعداد لدفع ضعف هذا المبلغ ، مقابل
 القضاء على (أدهم صبري) هذا ، بعد تلك المزامم التي نالتنا
 على يديه .

لاحظ أنها لم تنبذ إلى حديقته ، لأنها منهكة في التطلع —
غير منظارها المقرب ، إلى مدخل مستشفى (ماريليا)
البحري ، فهتف في ضيق :

— ماذا تتظنون ؟ .. إنه لن يأتي بوجه مكشوف بالطبع ..
سيأتي متكئاً حفاً ، فهو كـا تعلمين ، صاحب ألف وجه .
قالت في تولر :

— لن يكون تكبره سهلاً هذه المرة ، وهو يعمل ساقاً
مصابة .

انضم مغمغماً :

— أترأين ؟

عقدت حاجبها ، وهي تلتفت إليه في شحط ، ثم عادت
تتابع مراقبتها ، مغمغمة :

— لا يمكنك المراهنة على أى شيء ، عندما يتعلق الأمر
برجل مثل (أدهم صبرى) .

ومعها نظرة جانبية ، وهو يغمغم :

— حتى مع وجود (فتورا) ، و (بلوميه) ،
و (موروا) ؟

قلبت شفتيها الجميلتين في ازدراء ، وهي تقول :

— هؤلاء الأوغاد الثلاثة ليسوا سوى بالونات منفوخة ،
يسهل تفجيرها بشكّة ديّوس واحدة ، لولا ما يحيطون به
أنفسهم من رجال وعتاد .
هتف في دهشة :

— لماذا تلجئين إليهم إذن ؟

انضمت في سُخرية ، وهي تقول :

— للسبب نفسه يا عزيزي .

سأفها في دهشة :

— أتعين أنك تعين بهم ؟

هزّت كتفها ، قائلة :

— بلا شك .

وأطلقت ضحكة ساعرة ، قبل أن تزوف :

— إنهم لا يستحقّون ما هو أكثر من ذلك .

تطلع إليها بمرج من الدهشة والخوف ، ثم هزّ رأسه .
مغمغماً :

— يا للشيطان !! .. إنك

قاطعة شهقة قوية من بين شفتيها ، فهتف بها في انفعال :

— ماذا هناك ؟

لَوَحَتْ بِكَفِّهَا فِي الْفَعَالِ مَالِغٌ ، وَهِيَ تَهْتَفُ بِصَوْتٍ
مُتَحَشِرٍ .

— إِنَّهُ هُوَ .. أَيْمُ الْفُلِّ لَكَ ؟ .. إِنَّهُ هُوَ .. هُوَ .

قَفَرَحُو النَّافِذَةَ ، وَهُوَ يَهْتَفُ بِذَوْرِهِ .

— هَلْ جَاءَ حَقًّا ؟

الْتَمَعْتُ عَيْنَاهُ ، وَهُوَ يَحْدَقُ فِي جَسَدِ شَابٍ وَصِيمٍ ، يَصْعَدُ
فِي شُرُجَاتِ سَلَمِ الْمَشْفَى لِي هَدْوً ، وَهُوَ يَهْرَجُ عَلَى نَحْوِ
وَاضِحٍ ، وَهَتَفٍ :

— بِالْجُرْأَةِ .. إِنَّهُ حَتَّى لَمْ يَلْجَأْ إِلَى التَّنَكُّرِ !!

هَتَفَتْ (سَوِيًّا) لِي كِرَاهِيَةً بِالْفَقْدِ :

— سَيَدْفَعُ لَهَا غَالِيًا .

ثُمَّ التَّقَطَّتْ جِهَارًا لِاسْتِكْنَى صَغِيرًا ، وَضَغَطَتْ زُرَّهَ ، هَائِفَةً
فِي الْفَعَالِ :

— لَقَدْ وَصَلَ الصَّيْدُ بِأَرْجَالِ .. وَسَيَبْدَأُ التَّنْقِيدَ عَلَى

الْفُورِ هَيَّا .

٤ — وَبَدَأَ الْقِتَالُ ..

هَلَلَتْ أَسَارِيرُ الدُّكْتُورِ (أَحَدٌ) ، وَهُوَ يَرْتَدُّ فِي فِرَاشِهِ
بِالْمُسْتَعْفَى ، وَهَتَفَ فِي سَعَادَةٍ ، وَهُوَ يَسْقِلُ شَقِيقَهُ :

— (أَدْهَمُ) !! يَا لَهَا مِنْ مَفْاجَأَةٍ !! .. إِلَيْهِ لَمْ أَنْتَوِّعْ
حُضُورَكَ أَبَدًا .

اسْتَمِعَ (أَدْهَمُ) ، وَهُوَ يَضَافِحُ شَقِيقَهُ فِي حَرَارَةٍ ، قَائِلًا :

— كَانَ يَنْبَغِي أَلَّا تَتَوَقَّعَ الْعَكْسَ مُطْلَقًا .

وَاتَّسَعَتْ ابْتِسَامَتُهُ ، وَهُوَ يَضِيضُ :

— كَيْفَ حَالُكَ ؟

هَتَفَ (أَحَدٌ) :

— فِي خَيْرٍ حَالٍ يَا أَخِي الْعَزِيزَ .. وَلَكِنْ كَيْفَ خَاطَبْتِ
بِالْحُضُورِ إِلَى هُنَا ؟

ضَحِكَ (أَدْهَمُ) ، وَهُوَ يَقُولُ :

— لَمْ أَسْتَطِعْ مَقَاوِمَةَ لِحْضُولِي ، لِرُؤْيَا مَنَا ، وَكُلُّ مَنَا يُغَالِي
سَاقًا مُصَابِيَةً .

ضَحِكَ (أَحَدٌ) بِذَوْرِهِ ، وَقَالَ :

— إِنَّا نَتَشَابَهُ مِنْذُ الصُّغَرِ يَا (أَدْهَمُ) ..

تقول الأمثال الشعبية المصرية : « يموت الزمّار ويده
تعرّفان » ..

وتقول أيضا : « مهما ذبل الورد : فهو يحتفظ بعيره » ..
وهذا صحيح ..

لقد كان (أدهم) مصابا ..

وكان قد فقد القدرة على التحرك السريع ، والمباغة ..
ولكنه لم يفقد شجاعته وبأسه ..

لم يفقد جرأته ، ولا استناره بالمخاطر ..
ولا سرعة استجابته ..

لقد كان الأوغاد الخمسة يقتحمون المكان ، وهم
يتصورون أنهم سيقبضون هزيمة سهلة عاجزة ، لن تقدر على
مواجهتهم ، أو منافستهم ..

لذا فقد كانت المفاجأة من نصيبهم هم ..

لقد انتزع (أدهم) مسدسه ، من جيب سترته ، بسرعة
خرافية ، واستقبل الرجال الخمسة بسيل من الرصاصات ،
فحطم أكف ثلاثة منهم ، وأطار سلاحي الاثنين الآخرين ، قبل
أن يتحرك الخمسة خطوة واحدة ، فتراجعوا في ذعر ، وهتف
(أحمد) في قُول :

ثم عادت ملاحه تكسى بالجدية ، وهو يستطرده :
« ولكن قل لي : أليس تخشى أية محاولات النجاة حقا ؟
هؤ (أدهم) كتيبه ، وقال لي مرح ، لم يخل من رنة حزن
واسف :

« اطمئن يا أخى انى لم أغد ذلك الرجل ، الذى يسمى
الجميع للاعتقاد منه .. لقد أصبحت مجرّد ذكرى
هتف (أحمد) :

« سُحال .. سظل ذوّما أقوى الجميع ..

ضحك (أدهم) ، قائلا :

« انهم ذلك يا أخى العزيز ، ولكن الواقع هو أن ...
ولحظة ، ببر عبارته ..

ولحظة أيضا ، تجاهل سافه المصابة ، وفقر من مكانه ،
ليجئ أحاد بجسده ..

وفي نفس اللحظة ، انطلقت الرصاصات ، لتحطم بتاج
الياب ، وانقطع حصة عنالقة ، يحملون المدافع الرشاشة ،
داخل الحجر ..

لقد بدأ القتال ..

بدأ الهجوم ..

وبدأت لعبة الصيد ..

— ما هذا بحق السماء ؟.. ماذا يحدث ؟.. وكيف توقعت ذلك ؟

أجابني (أدهم) في خدر ، وهو يعتدل واقفاً ، ومسدسه منصوب تجاه الرجال الخمسة ، الذين اكتشفهم مزيج من الدهر والدخول :

— هذا الذي يحدث يُخلج صدري يا عزيزي ، ويجعلني أعتقد أنني مارلت ذلك الرجل ، الذي يمشي الجميع ، أما عن كيف توقعت ذلك ، فلقد تناهى إلى مسامعي صوت إبرة مدفع رشاش ، نعدد للإطلاق ، ولما كنا داخل مستشفى عام ، وليس قاعدة عسكرية ، فقد توقعت ما سيحدث .

كأننا يتحدثان بالعربية ، فتبادل الرجال الخمسة نظرات حائرة متوقفة ، ثم قال أنضمهم بالفرنسية في غضب :

— لو أنك تتصور أنك ستجو من هنا ، فأنت واهم .
قال (أدهم) نحوه ، وقال في سُخرية ، وبفرنسية سليمة للغاية :

— هكذا ؟.. لماذا أيها الوغد ؟.. ما الذي ينتظرك ؟
لوح الرجل بلذاعة في غضب ، وهو يتخف :
— المستشفى كله مُحاط برجائنا ، ورجال (فتورا)

(بلوميه) ، ولن يجرؤ رجل شرطة واحد على الاقتراب من هنا . وهناك أكثر من عشرة من رجالنا داخل أروقة المستشفى ، و

قاطعه (أدهم) ساخرًا .
— رائع .. هذا يعني أننا نواجه طغمة من الأوغاد .
هتف الرجل في جلبة :
— ولن تغادر المكان حيًّا أبدًا .
خلف (أدهم) قُوَّة مسدسه ، وهو يقول في سُخرية :
— أعتقد ذلك ؟

تألفت عيون الرجال الخمسة ، وهم يتبادلون نظرات اللهفة ، فقد خفف خضمتهم قُوَّة مسدسه ، وهو يتكى على عصاه ، وهم خمسة من العمالقة الأشداء ، من ذوي العضلات الممتلئة ، والصدور المنفخعة ، و

ولم يكن هناك مجال للتفكير الطويل .
لقد انقضوا على (أدهم) كرجل واحد ..

من المؤكد أن قطيعًا من الأفيال كان سيصاب بدخول عازم ، ويجزى لأمثال له مدى الحياة ، حينما يحطم رأسه غزال عاجز ..



وبسرعة مذهلة ، ارتفعت عصاه ، وغوت على رأس أحدهم ، ثم انسحبت
في توالف مذهل ، لتلوح في معدة الثاني ..

وهذا ما حدث ..

لقد انقضت الأليال الخمسة على (أدهم) في شراسة رهيبة ،
وكان هو عاجزاً عن تحريك قدمه بالسرية الكافية ..
لذا فقد بقي في مكانه ..

وبسرعة مذهلة ، ارتفعت عصاه ، وغوت على رأس
أحدهم ، ثم انسحبت في توالف مذهل ، لتلوح في معدة
الثاني ، في نفس اللحظة التي حطمت فيها قبضته الأخرى فيك
الثالث ، وغوت عنه لتبشم أسنان الرابع ..
وتراجع الخامس في ذهول ..

تراجع ، وهو يحذق في أجساد وفاقه الأربعة ، الذين تهاثروا
حولته فاقدى الوعي ، ثم لم يلبث أن عقد حاجبيه الكثين في
سخط وغضب هائلين ، وهتف في وحشية :
— أيها الحفير ..

وانقض على (أدهم) كنز هائج ، ولكن قبضة (أدهم)
عشمت أسنانه الأمامية كلها بلكمة كاقبلة ، ثم ارتفعت
عصاه ، وتحطمت على رأس الرجل ، الذي جمعت عيانه
وترلج في مكانه لحظة ، ثم سقط فاقد الوعي كالطود ..
كل هذا و (أدهم) لم يتحرك خطوة واحدة من مكانه ..

وعصب (أحمد) في دُفْعٍ ودُفُولٍ :

— يا الهي !! لقد هزمتهم يا (أدهم) .

ابسم (أدهم) ، وهو يقول في هدوء :

— لَكِرًا لِطِرَالِكَ يَا شَقِيقِي الْعَزِيز .

عصب (أحمد) في جَزَعٍ :

— والآن ماذا ستفعل ؟

جذب (أدهم) مقعدًا متحرِّكًا ، وانحنى يلتقط مدفعين

وقاشين ، وهو يتسم في هدوء ، قائلاً :

— ماذا تتوقع أن تفعل يا أخي العزيز ؟

ثم غمز بعينه ، مستطردًا :

— سنفر من هنا بالطبع .

لوكو رجال (مورو) ، الذين يمثلون طرقات المستنق ،

وقال أحدهم في عصبية :

— ماذا حدث ؟ كان من المفروض ألا تستغرق العملية

أكثر من دقيقة واحدة .. ماذا تفعل (ديمو) ورجال كل هذا

الوقت ؟

قال رجل آخر نحوه ، قائلاً :

— أظن أنه ينبغي أن نهجم يا (ديون) .

صاح به في غضب :

— ليس بعد .. أنتيت الأوامر ؟

تردد الرجل لحظة ، ثم غمغم :

— أعشى أن يكون ذلك الرجل قد هزم (ديمو) ، و ..

قاطعهم (ديون) صارخًا :

— أجنُت يا رجل ؟ من المستحيل أن يهزم رجل عاجز

خمسة من رجالنا ، في مثل ضخامة وقوة (ديمو) ورفاقه .

و ..

بتر عبارته بغتة ، وهو يحدق في مقر المستنق في دُفُولٍ ،

صائحًا :

— يا للشيطان !!

التفت الجميع إلى حيث ينظر ، وعنفوا بدورهم :

— يا للشيطان !!

لقد كان (أحمد) يجلس على مقعد متحرِّك ، وبعد أمامه

ساقه المكسورة ، على حين يحمي جسده يلوح من الصلب ،

انتزعه (أدهم) من النافذة ، وخلفه هذا الأخير ، يدفع مقعده

أمامه ، وهو يرفع لوقه مدفعين آليين ، يتنوعان إلى (ديون)

ورجاله ..

وكأنه أشبه بدبابة بشرية ، بداية الصبح ..

(صرخ (ديلون))

— أطلقوا النار يا رجال ..

والعجيب أن أول من استجاب لدائه كان (أدهم صبرى) ، الذى أمطره ورجاله يسيل من النيران ، كانت كل رصاصة منها تصب هدفها فى إتيان عجيب ، على حين وأخواهم يذوهم يطلقون النيران فى رعب ، وهم يتراجعون فى ذعر ، ولكن كل رصاصاتهم كانت ترتطم بالدرع الحديدى ، وترد فى عصف .

وهف (أحمد) فى حماس .

— يبدو أننا سنصير يا (أدهم) .

صاح (أدهم) فى سخرية :

— زوتك يا أحمى العزيز .. إن عملنا لم يتنه بعد ..

وواصل تقدمهما ، وأسقطت رصاصات (أدهم) سبعة من رجال (ديلون) المشرة ، قبل أن يبلغ مصعد المستشفى ، ويدفع شقيقه داخله ، هاتفاً :

— للأشرف يا عزيزى .. عاجزان هنا لا يملكان الخيار

وسيلة الهبوط .

وأمرع يضططر زرع الهبوط ، مستطرداً فى مرح :

— غل الرغم من لقى فى طيبة لجنة الاستقبال بأهمل .

وفى أعلى هتف (ديلون) فى غضب :

— لا تتركوهما .. تعسوهما .

ثم أسرع إلى الدافدة ، وأطل منها صارخاً :

— لقد فر ذلك الشيطان وشقيقه ، وهما بطريقيهما إلى

أسفل ، داخل المصعد رقم (٦) .

الدفع الرجال ، الذين يحيطون بالمبنى ، إلى داخله ،

وشهزوا مدافعهم الرشاشة فى وجه المصعد ، وهم يراقبون

المصاحبة الضيقة عند أرقام الطوابق فى أعلاه .

وفجأة ، توقفت تلك الأرقام عند الطابق الثانى ، فصرخ

أحدهم :

— ذلك الوعد .. سيهبط فى الطابق الثانى ، بدلاً من

الأول .. لا زيت أنه قد توقع أن ننظره هنا

أسرع الجميع يصعدون عذواً ولفزوا إلى الطابق الثانى ، وما

إن بلغوه حتى أطلقوا النيران على موضع المصعد فى وحشية ،

قبل أن يتف أحدهم فى منخط وذعول :

— يا إلهى !! .. إنها ليس هنا .

وفى الطابق الأول ، كان (أدهم) يعرج فى شدة ، وهو

يدفع مقعد شقيقه المتحرك خارج المصعد ، هاتفاً فى سخرية :

— أرأيت يا أحمى العزيز ؟ .. هؤلاء الدائيون لا يمنحون

عقولهم التدريب الكافى ، حتى أنهم يستجيرون فى مرة إلى أول

خاطر يندو لهم ، دون دراسة لاحتمالات الخطأ أو الخداع .
انضم شقيقه ، قائلاً :

— بل أنت الذاهية يا (أدهم) .. لقد خدعهم توقفت
بالطابق الثاني كما توقعت ، فعادروا المكان هنا إليه .

عط (أدهم) شقيقه ، وهز كتفيه ، قائلاً :

— كان ينبغي أن يتركوا أحدهم على الأقل هنا .

ودفع شقيقه إلى خارج المستشفى ، وهو يستطرد :

— المهم هو أن نجد هنا سيارة ، أصيب قائدها جرحاً من
الجنون ، وجاء إلى هنا ، على الرغم من المعصية ، و

قاطعه صوت صارم يقول في حق :

— لن نجد أية سيارة هنا يا (أدهم) .

تولف (أدهم) ، والتفت جانباً ، ورأى قوّة المسدس
المضوية إلى رأسه ، وخلفها وجه (سونيا جراهام) ، وشفتاها

المحتلتان ، وهي تستطرد في حدة :

— فقط ربما تجد بعد لحظات سيارة خاصة .

وجدت إبرة مسدسها ، مستطردة في وقت :

— سيارة نقل المولى .

وسقطت رقاد مسدسها .

ودوى الطلق الثائر :

وأصاب حده .

٥ — المَطَارَدَةُ ..

كان الطلق الثائر مفاخراً للجميع ..

إنه لم ينطلق من مسدس (سونيا) ..

بل أصابه ..

وصرخت (سونيا) في ألم وغضب وذُهل ، عندما طار

مسدسها بعيداً ، ورأت سيارة تدفع نحوها في سرعة ، وتتوقف

بصرير إطارات عتيف ، أمام (أدهم) و (أحمد) تحافاً ،

ويتوقف قائدها بالعربة .

— انقرا بسرعة .

صرخت (سونيا) في غضب :

— مستحيل !!

ثم انقضت على (أدهم) ، صارخة :

— إلى بارجل .

صفعها (أدهم) على وجهها صفعة قوية ، وهو يقول في

سخرية :

— كلاً يا عزيزتي (سونيا) .. فمازلت قادرًا على

هزيمتك ، حتى بساق واحدة .

سقطت أرضاً في عنف ، وعادت تصرخ :

— إلى يا رجال .

كان (أدهم) يعاون في تلك اللحظة ، مع قائد السيارة ،
على نقل (أحمد) إلى مقعدها الخلفي ، ثم قفز إلى جوار السائق ،
عائداً إلى سخرية :

— إلى اللقاء في مدينة أخرى يا عزيزي (سونيا) .

انطلق سائق السيارة بسرعة كبيرة ، وهي تصرخ :

— إنك لن تغادر (مارسيليا) حياً .

تناهى إلى مسامعها صوت ضحكته الساخرة ، والسيارة
تطلق مصدرة ، في نفس اللحظة التي هبط فيها الرجال للجدد ،
لفرحت بهم ، وهي تشير إلى السيارة المتعدة :

— الحقوا به .. لقد هرب .. الحقوا به .

ولم تكف ثم عارها ، حتى قفز عشرة رجال داخل ثلاث
سيارات ضخمة ، اندفعت كلها في آن واحد خلف سيارة
(أدهم) .

وبدأت المطاردة .

مطاردة الموت : في شوارع (مارسيليا) .

تطلع (أدهم) إلى امرأة السيارة المجاورة له ، وقال في
هدوء ، وكأنها يصف أمراً لا يعبه كثيراً :

— إنهم يطاردوننا .

غمغم الدكتور (أحمد) في تولر :

— يا إلهي !!

على حين غمغم السائق في هدوء :

— هذا أمر طبيعي .

ولم يكن ذلك السائق ، الذي ظهر فجأة ، وانقد (أدهم)
وشقيقه من موت محتم ، سوى النقيب (سمير) ، الذي استطرد
بنفس الهدوء :

— إنهم لن يسمحوا بأن تُفلت الفريسة منهم على هذا

الحجم .

قال هذا ، وهو يضغط ذؤاسة الوقود بأقصى قوة ، فتزيد
السيارة من سرعتها ، على نحو بالغ الخطورة ، فالتفت إليه
(أدهم) ، ومالده :

— قل لي .. كيف ظهرت هكذا فجأة ؟ .. وما الذي أتى

بك إلى (مارسيليا) ؟

ابتسم (سمير) ، وقال وهو يتحرق في قوة في شارع

جانبي .

— لقد كنت أترقب حدوث شيء ما ، ولقد أرسلني إلى —

أعني السيد المدير - لراقبتك وحمايتك .

عظيم (أدهم) في شجيرة :

— حمايتي ؟!

لم تجاهر الحديث في هذا الأمر غامقا ، وعاد بطلع إلى امرأة

السيارة ، مستطرذا .

— لقد اتربوا على نحو خطر ، و.....

وقيل أن يتم عبارة ، انبالت الرصاصات على زجاج

السيارة الخلفي . وانفتح الحميم بأوسع أبوابه ..

« اطمئي يا عزيزتي (سونيا) .. إله لن يذهب

بعيدا .. »

فأما (مورو) في هدوء ، وهو يلتقط أنفاس سيارته

الضخم ، وينفث الدخان في قوة ، ويتسم تلك الانسامة

المقيدة ، التي تكشف عن أسنانه الصفراء ، وتزيد وجهه قبحا

وبشاعة ، فالتفت إليه (سونيا) في حركة حاذئة ، وهتفت في

سخط :

— أطمئن !؟ ألم تدرك بعد من تطاردون ؟ .. ألم يلقنك

حادث المستشفى شيئا ؟

عقد حاجيه في غضب : وهو يقول :

— حادث المستشفى لا يعني أكثر من أنه هذا الوجود قد

سرق منا زمام المرافقة ، بواسطة ما ، وأنه أذكى من رجالنا بعض

الشيء ، وأنها لم تحسن تنظيم قوالها ، و.....

قاطعة حائفة في سخط :

— وأنه لا يقبل لكم به .

صاح في وجهها غاضبا :

— كفى يا (سونيا) .. لا أحد يتحدث إلى (مورو) بهذا

الأسلوب ، حتى ولو كانت قائلة شقراء مظللة .

أدركت بفضيحة أنها لم تحسن التصرف ، فلان صوبها ،

ولانت ملامحها ، وهي تقول في ذلال :

— معذرة ياسيو (مورو) .. إنني أعلم من أنت ،

وأقدر قوتك . ولكن مطاردة ذلك الشيطان المصري تصيبني

دوما بالتوتر والعصية .

اسم ، وهو يرفع حاجيه ، مضغفا :

— دوما ؟!

أسرعت تقول :

— أعني المطارادات عامة .

أطلق ضحكة مجلجلة ، بدت لها أشبه بصهيل خيول

مريضة . حتى أنها قد أورتها شعوزا بالفيضان ، قاومته في
مضجوبة ، وهي تقول :

— كل المطاردات .

اقرب منها ، وابسم ابسامته المقيمة في وجهها مباشرة ،
وهو يقول :

— ليس هناك ما يدعو للتوكر هذه المرة يا (سونيا) ، فهناك
لا ثلاث سيارات تطارد شيطانك المصري هذا ، على متنها سبعة
من الحبل قاسينا ورماتنا ، ويقودها ثلاثة من أبطال السائق
السابقين .

والسبت اصباحه ، وهو يستطرد :

— صدقيني .. ليس لديه ذرة أمل هذه المرة ..

أخى (أدهم) (وسيم) (وراحد) بصورة غريزية ، فور
الطلاق الرصاصات ، التي حطمت زجاج السيارة الخلفي ،
ومرقت من الأمامي ، وأصاب جسم السيارة نفسه في مواضع
مختلفة ، فزاد (وسيم) من سرعتها ، وهو يحلف :

— هؤلاء الأوغاد يجنون الرماية كثيرا .

اغفل (أدهم) ، وتطلع إلى امرأة السيارة الجانبية ،

300

— ليس كثيرا ، وإلا قتلونا من الضربة الأولى ، أو أصابوا
إطارات السيارة على الأقل ، ولكن قيادتهم جيدة للغاية ،
ولا يعوقهم سوى أن سياراتهم أكثر ضخامة ، و

هتف فجأة :

— انحرف إلى اليسار .

وعلى الرغم من أن الأمر قد جاء مفاجئا تماما ، إلا أن
(وسيم) أطاعه على نحو رائع ، يؤكد قدرة رجال المخابرات
المصرية ، على الاستجابة للمستغيرات المفاجئة ، وانحرف في ذلك
الطريق الجانبى الضيق ، وهو يحلف :

— لماذا طلبت ذلك ؟

أجاب (أدهم) في حزم :

— حتى يمكننا تبادل مكاننا .

هتف الدكتور (أحمد) في دُعر :

— (أدهم) .. لا تنس أن قدمك مضاية ، و

قاطعه (أدهم) في صرامة ، وهو يقفز مكان (وسيم) ،
الذى تبادل معه الأمكنة بحركة جملوانية معقدة ، دون أن تتوقف
السيارة :

— خطأ يا أخى العزيز .

واحتل مقعد القيادة ، وهو يستطرد :

53

52

— العمل الوحيد ، الذي يمكنني أدائه بساقي مصابة ،
وبنفس الكفاءة ، هو قيادة السيارات .
وفجأة ، تحيل للرجلين أن السيارة قد زادت من سرعتها
بعدة ..

أو أن سرعتها قد تضاعفت ..
وعلى الرغم من ثقة (سيمر) بأنه كان يقودها بأقصى سرعة
يسمح بها محركها ، إلا أنه قد لاحظ بمتى الدهشة زيادة
سرعتها ، فهتف :
— يا إلهي !! ..

اتسم (أدهم) في سخرية ، وهو يدفع أمام السيارات
الثلاث مدفعا :
— هيا يا (أدهم) .. استعمل نشاطك وقدراتك .. هيا ..
عُد إلى سابق عهدك .

كانت سرعتهم مفرجة للسيارات الثلاث ، فهتف أحد
قائديها ، وهو يظل يساق (فرنسا) السابق :
— ذلك الوغد يصور أنه يقود في براعة ، فلتلقته دوننا .
انطلقت السيارات الثلاث بكامل سرعتها خلف سيارته ،
وهو يلنغم في سخرية :

— حاولوا أن تستوعبوا ذلك الدرس أيها الأوغاد .. صغار
الحصان الذين على المراوغة من الأفيال .

ولفجأة ، ضغط كمشاحه سيارته ، فهدت وكأنها تراجع أمام
السيارات الثلاث ، التي ضغط قائدوها كمشاحاتها بدورهم ،
وهم يهتفون :
— اللعنة !!

ولكن فجأة استعاد (أدهم) سرعته ، ومال سيارته
جانبًا ، وانقل بها إلى الطريق المكسي ، وهو يهتف :
— خلفي أيها الأوغاد .

كان براوخ السيارات المدفعة نحوه ، على الطريق
المكسي ، في مرونة منقطعة النظير ، يساعده عليها حجم
سيارته الصغيرة ، وعندما انقلبت السيارات الثلاث الأخرى ،
لطارده ، كان حجمها الضخم عائقًا كبيرًا ، وكادت إحداها
ترتطم بسيارة أخرى ، فاعترف بها سائقها على نحو بالغ
الخطورة ، وصرخ المارة حينًا وأوها تقفز ككرة مطاطية ،
وتنزل كما لو كانت ترحف فوق جليد زلق ، ثم ترتطم بحداد
بنية ضخمة ..

وأطلق (أدهم) ضحكة ساخرة ، وهو يقول :
— ها هو ذا العدد قد تقلص إلى سيارتين لحسب .
صرخ الدكتور (أحمد) في دغور :
— هذا يتعارض مع عدد دقائق قلبي ، التي ارتفعت إلى
خمس أضعاف .

أطلق (أدهم) ضحكة أخرى ، وقال :

— حاول أن توقفها عند ذلك الحد يا أخى العزيز ، فلقد بلغنا الطريق السريعة ، والرحلة من هنا إلى (موناكو) تستغرق وقتاً لا بأس به .
نصف فى دهشة :

— هل نذهب بنا إلى (مونت كارلو) ؟
عز كفيه ، وهو يقول :

— ولم لا ؟ إنها أكثر قرباً من (باريس) ، وكل ما نسعى إليه فى النهاية هو مطار .. اليس كذلك ؟
قال (سمير) فى قلق :

— هذا صحيح ، إذا ما وصلنا إلى هناك ، فلقد انتقلنا بالفعل إلى الطريق السريعة ، وأحب أن أنهك إلى نقطة هامة ، فهنا تقلد السيارات الصغيرة مجيئها ، وتبدأ الكبيرة فى حيازتها

ولم يكن (آدم) يحتاج إلى الواقع إلى هذا القول ، فقد كان يدرك ، بالتطلع إلى مرآة سيارته ، أنه على حق ، إذ كانت السيارات تقربان منه فى سرعة كبيرة ..
وكانت هناك فرجات تحس مدافع رشاشة تطل من بوالقها ..

وكانت هناك اصنامة

اصنامة الموت ..

٦ — ساحة المعركة ..

عقد (بلوميه) حاجيه الكثيرين فى اهتمام ، وداعب شاربيه الضخم ، وهو يتطلع إلى الخريطة الضخمة ، التى فردها (فتورا) فى مكتبه بالميناء ، وقال وهو يشير إلى خط أحمر ، رسمته (سونيا) عليها :

— إذن فأنت تعين أن ذلك الشيطان يتجه إلى (مونت كارلو) مباشرة .

أجابته فى تولر :

— هذا ما يشير إليه خط سيره ، طبقاً لما أبلغنا به رجال (موروا) لاسلكياً .

وهنا هتف (موروا) فى غضب :

— أظن أنه من الواضح أننى أحمل المهمة كلها على عاتقى منذ البداية ، فرجالى هم الذين اقتحموا المستشفى ، وهم الذين يطاردون الرجل الآن ، ولقد عصرت سيّارة ، وأصيب ثلاثة من أفضل رجالى ، و ..

قاطعه (فتورا) فى سخط :

— كفى .

ثم اشعل سحابة الضخم ، وراح يلهث كمعادته ، ويمسح
عرقه الذي لا يحف أنفاً ، وهو يستطرد في تولكر :

— أنت اخترت أن تلعب هذا الدور .. واللعبة لم تنته بعد ..
ثم التفت إلى الخريطة ، مستطرداً :

— هل غطت شيئا في (موت كارلو) يا (بلوميه) ؟
هز (بلوميه) رأسه ، مغففاً :

— كلا .. لا سيطرة لنا هناك ..

عقد (لستورا) حاجبيه ، وقال في صرامة :

— هذا يعني ضرورة إيقاف ذلك الشيطان ، قبل أن
يلفها ..

صمت لحظة ، وهو يحفف عرقه أمام الخريطة ، ثم قال في
حزم :

— فليكن .. سنرسل (موريس) ورجاله إلى (موت
كارلو) ، على متن واحدة من طائراتنا الخاصة ، لانتظار ذلك

الشيطان هناك ، وسبع خلفه اثنين من طائرات المليكوتير ،
مع أربعة من أمير قناصينا ..

هز (موروا) رأسه في خفي ، ولوح بدراعه ، هاتفاً :

— إنكم تعقدون الأمور .. أؤكد لكم أن السارين
الباقيين من رجالي سترفعان به ..

عقدت (سونيا) حاجبها في غضب ، وهي تقول :

— لا ضير من الاحباط يا سيو (موروا) ..

اتسم في وجهها ، وهو يقول :

— لماذا يا عزيزتي (سونيا) ؟ .. ألا تظنين في قذافي ؟

غابت شعورها بالاشتزاز في صعوبة ، وهي تبسم في
وجهه ، مغففة ..

— عزيزي (موروا) .. هل لك أن تؤذى لي خدمة ، لن
أسألك عندي الحياة ؟

تهللت أساريره ، وهو يبت في حماس :

بم تأمرين يا عزيزتي (سونيا) ؟

صرخت في غضب :

— لا تبسم ..

اتسم (أدهم) ابتسامة واسعة ، وهو يقول في هدوء :

— يا إلهي ! .. كم كنت ألقى إلى بعض النشاط !!

السمت عينا الدكتور (أحمد) ، وهو يبت :

— نشاط ؟! إنها عملية قتل يا (أدهم) .

أجابه وهو ينحرف بسيارته بلفظ :

— ليس بقدر ..

انحرفت خلفه سيارتنا المطاردة : وانهاالت عليه رصاصات المدافع الرشاشة . فراح يتطلى على نحو متعرج ، وهو يتف :

— أين مهندسك يا صديقي ؟!

الترج (سحير) مهندس ، وهو يقول متسكفا :

— لقد فهمت .

وقفز إلى المقعد الخلفي ، محاذرا لمس قدم الدكتور (أحمد)

المكبورة ، وهو يقول :

— معذرة يا سيدي . ولكنها الحرب .

كانت الرصاصات تنال كالطرر ..

وكان (أدهم) يتطلى بالسيارة في سرعة بالغة ..

وفي مسار بالغ التعرج ..

ولكن (سحير) ظل هادئا ..

ودون أن ترتجف في جسده شعرة واحدة ، صوب مهندس

تحو إطارات أقرب السيارتين إليه ، و ..

أطلق النار ..

وانفجر الإطار الأمامي الأيسر للسيارة في قوة ، ولفزت من مكانها وكأنما أصابها قبلة ، ثم انقلبت ، وراحت تنقلب في تحف ، حتى انفجرت لهجة بدوي هائل ، فصرخ قائدا السيارة الباقية في غضب ولوعة وسخط لا مثيل لما :

— اللعنة !! لقد قتلهم قتل دفاقا يا رجال ..

أثارت الصرخة جنون القناصة الثلاثة . الذين يشاركونه سيارته ، فراحوا يحيطون بسيارة (أدهم) بالرصاصات ، وضحك هو ساخرا ، وهو يقول :

— من الواضح أن هؤلاء الأوغاد لم يلتقطوا الدرس بقدر يا صديقي ، فهم يُسرفون في إطلاق النار ، دون أن يربحوا بذلك شيئا ، على حين لم تطلق أنت سوى رصاصة واحدة ، وربحنا بها نصف المعركة .

ابسم (سحير) بدوزه ، وقال

— وماذا أفعل يا سيادة المقدم ؟! إن أوامر الإدارة تقتضي

ضرورة توفير المصاريف والنفقات ..

أطلق (أدهم) ضحكة مرحة ، وهو يقول :

— صدقت .

هتف الدكتور (أحمد) :

— يا إلهي ١١.. لولا أن (أدهم) يجلس معنا ، لصورت
أنك نسخة منه في شبابه يا (سحر) .

تملأت أسارير (سحر) ، على الرغم من دقة الموقف ،
والرصاصات المنهرة ، وهتف في سعادة :

— أنا ١٢... يا إلهي ١١.. سيدي .. إنك تُلخّص حذري بهذه
العبارة .

وعاد يجذب إبرة مدّسه ، مستطردًا :
— ونحفظ على إثبات تلك الحقيقة ، أو حتى محاولة
التقرب منها .

وعاد يصوّب مدّسه إلى إطارات السيارة الأخيرة ،
.....

وفجأة ، انطلق نفيز قوي ، وهتف (أدهم) :
— يا إلهي ١١

استدار الجميع إلى الأمام ، ورأوا سيارة بالغة التضخمة ،
من نوع حاملات البضائع المائلة ، تتدفع نحوهم على الطريق
الضيق .

وكانت سرعة السيارة تحول دون تلاقي الاصطدام ..
ولقد ظهرت السيارة العملاقة فجأة ، من منحى قريب .



وانسحق الإطار الأمامي الأيسر للسيارة في قوة ، وفقدت من مكانها وكأنها
أصابها قبلة ، ثم انقلبت ، وراحت تقلب في الخلف ..

واخطت كل الأمور ، وصرخ الدكتور (أحمد) :
— يا إلهي !! .. إنها النهاية !! النهاية !! ..

عقد (مورو) حاجيه في غضب ، وهو يتف ساخطاً :
— لقد فقدت سيارة أخرى ، وثلاثة رجال آخرين .
صاحت (سونيا) في غضب :
— ألم أقل لكم ؟
توتر (فتورا) في حدة ، وراح يحفف عرقه في غف ، وهو
يقول :

— لم تخسر كل شيء بعد .. ليس بقدر ..

هتفت (سونيا) :
— ولكننا سنخسر كل شيء ، لو واصلنا تجاهلكم لقدرات
هذا الرجل .
قال (مورو) في حدة :

— كفى يا (سونيا) .. إن رجالنا يؤكدون أنه هناك شاب
آخر ، هو الذي يطلق النار ، وهو الذي دمر السيارة الثانية .
عقدت (سونيا) حاجيبها ، وهي تقول في حدة :
— شاك آخر !!

أشعلت سيجارتهما في تولر وعصية ، وقالت في خفق :
— أكلهم كذلك !! .. أكل رجال تلك المخابرات اللعينة
كذلك ؟

هتف (بلوميه) :
— كل رجال المخابرات في العالم كذلك يا (سونيا) .
نفث دخان سيجارتهما في عصية ، وهي تهتف :
— ليس كلهم .
ثم أضافت في حدة :
— ولكن من الضروري التخلص من ذلك الشيطان أولاً ،
فهو أخطرهم .. أعطهم حيفا ..

ارتفع صوت أزيز متقطع ، من مكتب (فتورا) ، فأسرع
هذا الأخير بفتح درج مكتبه ، ويضغط زرّاً داخله ، فارتفع
صوت يقول ، غمر جهاز لاسلكي خاص :
— هنا (هـ - ١) .. نحن في طريقنا إلى الهدف ..

هتف (فتورا) في لغة :
— انطلقا بأقصى سرعة ، أنت و (هـ - ٢) ، وأنحفا
به ، ودمراه على الفور ..
ران الصمت لحظة ، ثم هتف الصوت ، غمر جهاز
اللاسلكي :

— إنا نرى الهدف ، ونقترب منه .. ولكن ..

سنت لحظة أخرى ، ثم هتف في انفعال :

— لقد ظهرت سيارة عملاقة من المنحنى المواجه .. إنها

مترتطم بالهدف حثًا .. مترتطم به و .. يا للشيطان !!

وعبر جهاز الأسلاك ..

وبصوت حافت ، ولكنه واضح مسموع ، سمع جميع من

جسدهم مكث (فتورا) صوت انفجار ..

انفجار مياوتين ارتطمتا وجها لوجه ..



٧ — طائرتان وسيارة ..

برزت السيارة العملاقة فجأة في المنحنى ..

برزت كقيل ضخمة ، باغت أرتبا صغيرا ، في منحنى ضيق

من منحنيات غابة هائلة ..

وكان الطريق ، في هذه المنطقة بالذات شديد الضيق ..

كان هناك منحدر هائل إلى يمين سيارة (أدهم) ..

وتل مرفق إلى يسارها ..

وكانت سيارة النقل العملاقة تحتل وسط الطريق تماما ،

ولا ترك سوى شريط ضيق على جانبيها ..

وصرخ الدكتور (أحمد) :

— إنها النهاية ..

والسعت عينا (سمير) ، ونجسدت الدماء في عروقه

تماما ..

ولكن (أدهم) بقي متألکا جاشدا ..

هو الوحيد الذي سيطر على أعصابه ، واحفظ بهدونه ،

واحضع له عجلة القيادة ..

كل ما يختلف فيه ، هو أنه عقد حاجيه في صرامة ..
ومرة أخرى أثبت السيارات الصغيرة كفاءتها ، في
الظروف العسيرة ..
لقد أمسك (أدهم) بعجلة القيادة بكلتي قطبيه في عطف ،
وصاح في صرامة :
— أخفضا رأسكما ..

خفض (أحد) و (سحر) رأسهما في سرعة ، وانحنى
(أدهم) يساراً في سرعة وحقة ، وترك إطارات سيارته
اليسرى تصعد التل ، واندفع بسرعة رهبة ، وهو يعتمر
دائمة الوقود في أرضية السيارة ، بحيث مرق من ذلك الشريط
الضيق ، الذي تركه السيارة العملاقة بينها وبين التل ..
وتعظم صف السيارة الصغيرة ، وهي تنطلق بزواية مائلة ،
تزيد على الثلاثين درجة ..

وطار السقف بعيداً في عطف وقوة ..
وارتطم سيارة (رجال) (موزوا) ..
وفي هذه المرة كان من المستحيل أن يتخذوا حذراً
(أدهم) ..
كانت سيارتهم أضخم من أن يفعلوا ..

كل ما فعلوه هو أن أطلقوا صرخة ..
صرخة هائلة ..
ثم وقع الارتطام ..
واصطدمت سيارة المجرمين ، بسيارة النقل العملاقة ،
وحيا لوجه ..
وكان انفجاراً هائلاً ..
هائلاً بحق ..

قفزت (سونيا) من مكانها ، هائلة في فرح :
— لقد انتهى .. انتهى (رجل المستحيل) ..
انفخت أوداج (موزوا) ونفت دخان سيارته في قوة ،
وهو يتف في زهو :
— ألم أقل لكم ؟

عانقه (سونيا) في سعادة ، وهي تهف :
— واعزيزي (موزوا) .. انضم .. انضم ذوؤنا .. إن
انسانك تبدو لي أشد الانتماءات جاذبية ، بغد أن فعلت
ما عجزت عنه أشد القوى في العالم ..
انضم (موزوا) انتماء واسعة ، على حين عقد (فتورا)

و (بلوميه) حواجهما في مخيرة ، عندما ارتفع أزيز جهاز
الأسلحة . في درج مكتب الأول ، تضغط زر الاتصال في
حق ، قائلاً :

— حسن .. لقد فهمت .. لقد انفجرت سيارته .. ليس
كذلك ؟

تجمدت الدماء في عروق الجميع ، عندما ارتفع صوت قائد
المليوكوبتر ينف في دُفول ، لم يفارقه بعد :

— كلأيا مسير (فتورا) .. ليس هذا ما حدث .. لقد نجنا
ذلك الشيطان .. نجنا بحركة بيلوانية ، شيطانية ، مذهلة .. ذلك
الانفجار الذي سمعته هو صوت ارتطام سيارة رجال مسير
(موروا) الأخيرة ، بسيارة النقل العملاقة .. أما ذلك
الشيطان ، فقد أتى عندما لم أشاهده ، حتى في أفلام ال
قاطعة (فتورا) في غضب هائل :

— أنت والقي مما تقول ؟

شخب وجه (سونيا) في شدة ، وأرخت ذراعيها من حول
عنق (موروا) ، وتراجعت في دُفول واستماع ، وقائد
المليوكوبتر ينف :

— تمام الثقة يا مسير (فتورا) .. لقد تركت الحادث خلفي .



قاطعة (فتورا) في غضب هائل

— أنت والقي مما تقول ؟

وحامو ذا ذلك الشيطان يطلق أمامي .. كل ما حدث هو أنه
قد فقد سقف سيارته ..

احتس وجه (فتورا) في شدة ، وهو عتف :
.. الحق بدأها الغي .. الحق به أنت وزميلك ، وأمطراه
برصاصاتكم .. أريد منك أن تلغى خبر القضاء عليه في أقرب
وقت .

وأبى الاتصال في عتف ، وبقي صامتا ، محقق الوجه ،
وراء الصمت على المكان كله ، حتى تصبح (مورو) في
توكر ، وقال في الحفوت :
.. إلنا لم نحس بقدر ..

ثم اتسم الصامته باهتة ، مستطردا :
.. مستحصة طائرتنا (فتورا) حقا .
التفت إليه (موليا) ، وتطلعت إليه جالسا جامدة ، ونظرة
خاوية . وهي تقول :

.. مسير (مورو) :
مال نحوها بالصامته الباهتة ، مغفقا :
.. نعم يا عزيزي (موليا) .
صرخت في ثورة :
.. لا تنسى ..

لم يصدق (سمير) و (أحمد) نفسيهما ، عندما اعتدلت
سيارة (أدهم) مرة أخرى على الطريق ، مع دوي الانفجار
المائل خلفها ، وبعد أن فقدت سقفها ، وصحا (أدهم) يقول
صاحكا :

.. ما رأيكما ؟

اتسعت عينا (أحمد) ، دون أن يتفوه بحرف واحد ، على
حين هتف (سمير) مبهورا ، مشدوها :
.. إنك استاذ ..

اتسم (أدهم) ، وقال :
.. آراهن أنك كنت تستطيع أن تفعل مثلها .
هتف (سمير) :

.. مستحيل !!
أجاب (أدهم) مبسما في تعاطف أبوي :
.. كل ما تحتاج إليه هو قليل من الخبرة .

هتف (سمير) :
.. بل الكثير منها :
قال (أحمد) في توكر :
.. معدرة لقطع حديثكم ، ولكن هناك طائر في خلو كوبر

تطاردانا .

لم يكذب يتم عبارته ، حتى ارتفع هدير مزوخي المليون كوبر
على نحو واضح ، وهتف (أدهم) ساخرًا :

— يبدو أن مثل تلك المطاردات لا تنسى أبدا .
وهنا انهار عليهما سيل من الرصاصات ، وصاح (سمير) :
— انطلق بأقصى سرعة يا سيدي .

انطلق (أدهم) بأقصى سرعة ، وراح يندفع في خط
معترج ، كما في المطاردة السابقة ، إلا أن إحدى الطائرتين بقيت
خلقه ، على حين تجاوزته الأخرى ، واستدارت تواجهه ،
وواحا تطلقان النار على السيارة في غزارة ، وهتف (سمير) :
— يا إلهي ! لقد حاصرتنا هذه المرة يا سيدي ، وإني
لمعجزة أنا استطعنا تقادى رصاصاتهما حتى الآن .

هتف به (أدهم) :
— أطلق النار يا صديقي .. إنهما تحلقان على ارتفاع
منخفض .

أطلق (سمير) رصاصتين ، أصابتا جسم المليون كوبر
الأمامية ، وارتدتا عنه في قوة ، فهتف في يأس :
— إنهما مصفحتان .

التفت (أدهم) نظرة سريعة ، على الطائرة الأمامية ، ثم
قال :

— لاحظ أنها غير مزودة بمدافع رشاشة خاصة ، لذا فهي
تعتمد على وجود قناصة محترفين ، وهذا يستتبع فتح النوافذ ،
لإطلاق النار منها .

هتف (سمير) :
— هذه النوافذ تبدو من تلك الزاوية مسطحة ، بحيث
يستحيل التصويب عليها بدقة ، خاصة مع تلك السرعة ،
وبذلك المسار المحنى ، الذي تتخذه .

عقد (أدهم) حاجبه ، وتوقف بصره عند صخرة تحدّد
بده طريق جانبي ، وقال في صرامة :
— سأجعلها في مستوى أفقي إذن .

ثم هتف في حزم :
— تشبنا .

وفي اللحظة التالية ، حدث ما لا يصدق عقل ، وما جعل
قائد المليون كوبر الخلفية والقناصين داخلها يستبشرون في دُخُول
جارف ..

لقد توجه (أدهم) نحو الصخرة قائما ، ودفع عجلاته
الأمامية لتتطمع بها ، ثم ترك سيارته تقفز .. بل تطير في الهواء ،
حتى أن قائد المليون كوبر الأمامية قد فرجى بها في عذائته قائما ،
على ارتفاع عشرة أمتار ، وسمع (أدهم) يصرخ :

— القائد يا (سمير) —

، باستجابة رائعة مذهلة ، أدار (سمير) قفزة مذهلة ،
وأطلق النار على رأس قائد هليوكوتر تماماً ، قبل أن تعاود سيارة
(أدهم) حوطها ، وترتطم إطاراتها بالأرض في قوة ، وتأوه
الدكتور (أحمد) في آلام رهبة ، وتلفر السيارة مرة أخرى ،
ثم تسفر أرضاً ، وتواصل الدفاعها ..

أما قائد هليوكوتر ، فقد أصابت الرصاصة جبهته ،
والتحرفت عنها ، فصرخ في ألم ، وأمسك جبهته عاتقا :
— اللعة !! —

وهنا فقدت هليوكوتر توازنها ، ومالت في عصف ، وصرخ
القناصان داخلها :
— كلاً .. احترس ..

ولكن قرب هليوكوتر من الأرض ، كان يخول دون
استعادة توازنها في الوقت المناسب ، ولقد كادت ترتطم
بهليوكوتر الأخرى ، لولا أن ارتفع بها قائدها في اللحظة
الأخيرة ، وتحطمت مراوح هليوكوتر على أسفلت الطريق ،
ثم ارتطمت به في عصف ..

ودوى الانفجار ..

وخسر المطاردون سلاحاً جديداً ..

حرب (فتورا) سطح مكعبه بقصته ، وهو يصرخ في
غضب :

— لقد فقدت هليوكوتر .. كيف يحدث هذا ؟ كيف
يمكن لرجلين عاجزين وشاب ، أن يهزموا ثلاث سيارات
وهليوكوتر ؟

غمغمت (سوليا) في مزيج من القتل والسخط :
— لو أن (أدهم) وحده ، ما اختلفت النتيجة كثيراً ..
صاح بها في حق :

— هذا الرجل ليس أسطورة يا (سوليا) .. إنه مجرد رجل
مخابرات ، مهما بلغت قوته ، فهو مجرد رجل مصاب في ساقه ..
غمغمت في مرارة :

— هناك من الرجال من يفوقون جيشاً كاملاً ، حتى ولو
بترت نصف جسدك ..

عقد (يلوميه) حاجبه ، وهو يقول في صبي

— أتؤيدني يا (سويا) ؟ أم أنك تحاولين إحباطنا ؟
لوحت بلذاتها ، وهي تبتلع في سخط :
— لا هذا ولا ذاك .. إنني فقط أسمى لجمعكم تقدرونه حتى
قدره .

هتف (فتورا) في غضب :
— وما الذي يضيفه ذلك إلى ما فعله ؟ .. هه !!
عقدت حاجبها في ضيق ، وغمغت :
— لست أدري .
ثم تمنت في مرارة :
— على أية حال ، مازالت لدينا هليوكوبتر أخرى .
ودمعت عيناها ، وهي تغتمغ :
— ومن يذري ؟ ..

ناؤه الدكتور (أحمد) في ألم ، عندما هبطت السيارة على
الأرض في قوة ، وفقرت في عنف ، وصرخ وهي تعاود انطلاقها
على الطريق :
— احرس يا (أدهم) .. إنك ستعمل ما يستغنون إليه
هم .. مستنكنا .. إن سأل تولى في شدة ..

غمغم (أدهم) :
— وكذلك سأل
هتف (سمير) في قلق :
— ذع لي عجلة القيادة يا سيدي .. (إنك تحتاج إلى بعض
الراحة .
أجاب (أدهم) في صرامة :
— ليس الآن .
وراح يراوغ الرصاصات المنهمرة ، بالانطلاق في خط
متعرج ، شديد التعقيد ، وهو يقول :
— حاول أن تصيب قائد تلك المليكوبتر الثانية
يا (سمير) .. حاول
هتف (سمير) في مرارة :
— مستحيل يا سيدي !! زاوية الانطلاق تجعل ذلك
مستحيلا .

برقت عينا (أدهم) بغته ، وهو يبتلع :
— أنت على حق .
اعتدل (أحمد) ، وتناهى الألم ساقه بغته ، وهو يقول :
— (أدهم) .. هناك نبرة غريبة في صوتك .

أبسم (أدهم) ، وهو يقول :

— وهناك لنقى قريب أيضاً يا أخى العزيز .

نطلع (أحد) و (سحير) لى اهتمام إلى ذلك النفق القصير ،
الذى يبدو واضحاً ، على بعد كيلومترات قليلة ، والذى يُغنى
قوة شريطه القطار ، وعمهم (أحد) لى تولد :

— لست أخالك تتصور قائد الحليوكوتر بتلك الحمافة ،
حيث تدفعه إلى الاوتظام بالتفق .

أبسم ، وهو يقول :

— إننى لم أتصور هذا بالطبع .

عقد (سحير) حاجيه ، وهو يسأله فى قلق ، متطلعاً إلى
الحليوكوتر ، التى تنفض فى شراسة :

— ما الذى تسمى إليه يا سيادة المقدم ؟

أجابه (أدهم) لى هدوء :

— اسمع يا (سحير) .. إننا الآن نسيح ضد التيار ، فى نهر

أسود يغشى ، يفيض بالكراهية ، والرغبة فى الانتقام .. وفى
مثل هذا النهر الأسود ، يتبعى لك أن تستغل أخطاء خصمك ،
وقصور نظره ، وتفكره ، وهذا مأسأفعله .

غاصت فى تلك اللحظة رصاصة ، على قيد سيمتير واحد
من ساق الدكتور (أحمد) المصابة ، وأصابته أخرى حاجز
السيارة ، إلى جوار رأسه ، فهتف فى تولد :

— أيا ما كان ماستعمله ، أسرع يا أخى .. أسرع قبل أن
ينالنا أولئك الأوغاد .. أسرع .

صغط (أدهم) ذؤاسة الوقود بسيارته ، وهو يقول لى

هدوء :

— لن ينالوا منا بإذن الله .

وفى اللحظة نفسها ، عقد قائد الحليوكوتر الياقية حاجيه ،

وهو يغتمم :

— آية لحظة تدور ، فى رأس ذلك الشيطان ؟

رأى (أدهم) يندفع نحو النفق القصير ، فاستطرد لى

سخط :

— أيتصور أنا ستدفع خلفه ، فتخطم هناك ؟

غمغم أحد القناصين المصاحين له :

— سيكون أغنى رجل فى العالم ، لو أنه يتصور ذلك

وهتف الآخر فى جدة :

— اسفه يا (ريمون) ، واستظرة عند مخرج النفق ،

و

صر عارته ، وأصدر من بين شففيه صوتا ، أقرب الشبه إلى
« طلق نارى » ، فابتسم (ريمون) ، وغمغم :

— بالطبع .. هكذا يكون العمل .

وزاد من سرعة المليونكوبتر ، بحيث غيّر خط السكك
الحديدية ، قبل أن تندفع سيارة (أدهم) داخل النفق ، وهو
يطلق ضحكة ساخرة ، هاتفا :

— سيدرك ذلك الشيطان أنه لا يقاثل الأغبياء ..

سيخبرونه بذلك فى الجحيم ..

وأطلق ضحكة شيطانية أخرى ..



٨ — إلى مونت كارلو ..

تصبّب العرق على وجه (فتورا) بغزارة تفوق المعتاد ،
وراح يلهث فى الفعال شديد ، وهو يقول :

— لقد اعترضت المليونكوبتر الأخيرة طريق السيارة ،
وهى تنتظرها الآن عند مخرج نفق السكك الحديدية ، فى طريق
(مونت كارلو) .

عقدت (سونيا) حاجبها فى شك ، وهى تغمغم :

— تنتظرها ١٢

فى نفس اللحظة جاء صوت قائد المليونكوبتر ، غيّر جهاز
اللاسلكى ، وهو يقول :

— اللعة ١١ .. تلك السيارة اللعينة لم تغادر النفق ، لقد
بقيت داخله ..

ازداد انعقاد حاجبى (سونيا) ، وهى تغمغم :

— بقيت ١٢

وتراجعت لتجلس على مقعد منفصل ، وأشعلت واحدة من
سجائرها الرفيعة ، وهى تفكر فى عمق ، على حين هتف

(فتورا) فى حدة :

— لا ريب أن ذلك الشيطان يحاول التقاط أنفاسه ، قبل أن يواصل الانطلاق .

عطف (موروا) في انفعال :

— مُرَّهْمٌ بِالْأَلَا يَدْعُوا لَهُ الْفُرْصَةَ لِدَلِكْ .

عقد (فتورا) حاجبيه في شدة ، وهو يقول :

— أنت على حق .

وراح يلهث في انفعال شديد ، وهو يقول : غُتِرَ جِهَازُ الْمُسْلِكِي .

— اميط أنت إليه يا (ريمون) ، وأرسل قناصينا خلفه ..

لو أنه يروغب في البقاء داخل النفق ، فليكن متواها الأخير .

استمعت (سونيا) إلى صوت (ريمون) ، وهو يقول :

— سأفعل أيها الزعيم .

وإزداد انعقاد حاجبيه في شدة ، وهي تفهم في صوت

خافت ، لم يسمعه سواها :

— لماذا ؟ لماذا بقي داخل النفق ؟ .. ما الذي يسمي

إليه ؟

ولجأة ، اتسعت عيناها ، وهضت :

— بالليطانات !! الترافد .

ثم هُت من مقعدها ، صارخة :

— كَلَّا يا (فتورا) .. مُرَّهْمٌ بِالتَّرَاجُعِ .. مُرَّهْمٌ بَأَن

يُفْعَلُوا بِأَقْصَى سُرْعَةٍ .

حدق عسائقة (مارسيليا) الثلاثة في وجهها بدهشة ، قبل

أن يهتف (موروا) في تولُّو :

— ماذا تعين بحق الشيطان ؟

لَوَحَتْ بِكُفْيَا ، وهي يهتف في دُغَر :

— لا وقت للشرح أيها الحمقى .. مُرَّوْا الرِّجَالَ بِالْعُرْدَةِ ،

وَالْأَقْتَصِبْهُمْ (أدهم) وزميله .

صاح (فتورا) في غضب :

— كُفْيَا يا (سونيا) .. لَسْنَا نَابِعِينَ لَكَ ، لِنَطِيعِ أَوْامِرَكَ

هَكَذَا ، دُونَ فِهْمٍ أَوْ مَنَاقِشَةٍ .. اِشْرَحِي لَنَا السَّبَّ أَوَّلًا .

انتابها اليأس ، وألقت نفسها فوق مقعدها ، وهي تفهم

في انبهار :

— إنها التوافد .. لوأخذ المليونيكوبتر ..

هبطت المليونيكوبتر إلى ارتفاع ثلاثة أمتار ، وتوقفت في

الهواء ، وراح قائدها والقناصان داخلها يراقبون النفق المُظْلَم

في قلبي . قبل أن يفهم القائد في تولُّو :

— أين ذهبت تلك السيارة اللعينة بحق السماء ؟

غمغم أحد القناصين في قلق :

— لست أدري .. النفق مظلم تماماً من الداخل .

عقد القائد حاجبه في غضب ، وهو يقول :

— يا سيء مصباح المليونكوتر داخله ، وسأحيل ظلمته

إلى ضوء النهار .

مال بالمليونكوتر ليواجه النفق ، ويضيء فيه مصباحها .

وفجأة ، دوى صوت رصاصة ، حطمت مصباح

المليونكوتر ، وقفز من داخل النفق شابٌ بشيط ، قال في

سخرية :

— مرحباً .

ثم انطلقت رصاصته في رأس القائد تماماً .

وحفظت عيناً قائد الطائرة المليونكوتر ، وسقطت رأسه

فوق عشا القيادة ، وفقر أحد القناصين ، محاولاً التثبت

بالمصباح ، ولكن المليونكوتر مالت في شدة ، وقفز (سمير) إلى

الخلف ، حينما تحطمت مروحيها على الطريق ، وتطايرت في

غضب ، قبل أن تسقط أرضاً .

ومن داخل النفق ، غمغم الدكتور (أحمد) مبهوراً :

— كانت لحظة رائعة يا (أدهم) .. لقد أجريتهم على

المحيط .. بحيث صارت لرافدهم في مستوى شبه أفقى ، جعل

(سمير) يحدد التصوير في مهارة .

ابسم (أدهم) ، وهو يتطلع إلى (سمير) ، قائلاً :

— (سمير) هذا شاب رائع يا (أحمد) .. وسيكون من

أعظم رجال التقارير ، في المستقبل القريب .

ابسم (أحمد) يتنزه ، وهو يقاوم الآلام ، غمغم :

— إنه يذكرني بك في شبائك .

أوماً (أدهم) برأسه إيجاناً ، وهو يقول :

— هذا صحيح ، وهو يفوقني في الوقت الحالي .

وفجأة ، رآه (أحمد) يعقد حاجبه في غضب ، غامض

مغمماً :

— (أدهم) .. هل تغار منه ؟

سمع (أدهم) يقول في خفق :

— نعم .

وأمام عينيه المدهولتين ، انتزع (أدهم) صليبه ، وأطلق

البار نحو (سمير) ..

نحو مباشرة .

أعفى (فتورا) وجهه المكثف بين كفيه ، وراح يهتف في

حقن ومرارة :

— اللعنة !! .. اللعنة !! .. لقد فقدت المليونكوتر الثانية .

لقد ألقيت إياها ذلك الحقير .

هتفت به (سونيا) ، بعينين محمركتين ، نصف باكتيتين :
 — بل أنت فقدتها بحماقتك .. كان ينبغي أن تطيع الأمر ..
 صرخ في هياج :
 — أئى أمر ؟ .. إلى هنا السيد .. الجميع يطيعون أوامرى ،
 وأنا لا أطيع أوامر أحد ..
 عقد (بلوميه) حاجبيه ، وهو يقول :
 — بالنسبة لرجالك فقط ..
 أنا (سونيا) ، فقد توثحت بذراعيها في خنق ، وهى تهتف :
 — لقد أضعم كل شيء .. فقدنا زمام المبادرة ، وزمام
 سيطرتكم .. فقدنا كل شيء ..
 صاح بها (مورو) في غضب :
 — احرمى أنها الفتاة .. إنك تتجاوزين حدودك ..
 صرخت في مראה :
 — إنى أذكر الحقيقة .. لقد فشلم .. فشلم .. لقد اعترفتم
 بأنفسكم أنه ليست لكم أية سيطرة في (مونت كارلو) ، التى
 يتجه إليها (أدھم) الآن ، ولقد اقرب منها كثيرا ، حتى أن
 أية هليوكوبتر أخرى ، تطلق خلفه الآن ، لن تلحق به أبدا ،
 قبل أن يصل إلى مطار (مونت كارلو) .. وهذا يعنى الفشل ..
 الفشل التام ..

هتفت (بلوميه) في صرامة :
 — كلنى يا (سونيا) ..
 ثم قتل شاربيل الضخم ، وهو يقول في حسم :
 — إننا لم نفشل بعد .. كما تتصورين ..
 صاحت في ألم :
 — ولم تريح أيضا ..
 هتفت في حدة :
 — من قال هذا ؟
 والتقى حاجباه ، وهو يستطرد في لهجة قوية :
 — إنى لم أقل كللتى بعد .. وستعلسون وترون جميعا ..
 كيف أن (بلوميه) هو الذى يتصر فى النهاية .. ذوقا ..
 * * *
 اتسعت عينا الدكتور (أحمد) وهتفت في دُخْر :
 — ماذا تفعل ؟
 ولكن رصاصة (أدھم) لم تصب (سمير) ، بل تجاوزت
 رأسه بسبعمرات قليلة ، واستقرت في عنق أحد القناصين ،
 الذى أطلق من نافذة الهليوكوبتر المخطئة ، حاملا مدفعه
 الرشاش ، فصرخ في ألم ، وسقطت رأسه على زجاج النافذة ،
 فهتفت (سمير) :

— يا إلهي ! لقد أنقذت حياقي بآسادة المقدم .
 أعاد (أدهم) منسدة إلى غمدته ، وهو يعصم منسدا .
 — من الطبيعي أن أسعى للدفاع عن خليفتي .
 تهلت أسارير (سمير) ، وأعاد منسدة إلى غمدته بدؤره ،
 وهو يتجه إلى السيارة ، هائفا .
 — يا إلهي ! أنت لا تتصور كم تسعدني بهذا القول
 بآسادة المقدم . فهذا أحلم لا يجرؤ الكثيرون على أن يملؤوا به .
 ضحك (أدهم) ، وهو يقول :
 — ليس لي هذا الحقد .
 ثم أضاف بالفرنسية في مزح :
 — ولكنك حقاً الرجل المناسب .
 وهنا ارتفعت ضرخة غاضبة ، تهتف :
 — للصوت .
 ومن فوهة المدفع الرشاش للقناص التالي ، ومن موقع
 المليونكوتير الشظيمة ، انطلقت رصاصات نير أسود جديد .
 نير الانتقام .



ولكن رصاصه (أدهم) لم تصب (سمير) ، بل تجاوزت رأسه بسلامات
 قليلة ، واستقرت في عنق أحد القناصين .

٩ - البطل ..

في هذه المرة ، الت (سمير) حقًا ، أنه يستحق أن يكون خليفة (وجل المستحيل) ..

لقد تحرك على نحو يدعو للإعجاب ، تحت أى مقياس ..
لم يكذب يسمع صوت القناص الثاني ، الذى أفاق من تلك الغيوبة ، التى أصابته لدى ارتطام اهلوكوتير بالأرض ،
والذى حل مدفعه الرشاش ليستقم لزميله ، حتى عاد يتترع
مسلسله من غمده . ويقفز أرضًا ، ويدور حول نفسه بحركة
رشقة بارعة ، ويطلق النار ..

وأصاب رصاصة رأس الهدف ، بدقة مذهلة ..

وبين عيني القناص تمامًا ، استقرت رصاصة (سمير) ..
وجعلت عينا الرجل ، وانطلقت رصاصات مدفعه
الرشاش في الهواء ، ثم سقط جثة هامدة ..

وفي هدوء ، اعتدل (سمير) ، ونفخ الدخان من فوهة
مسلسله . ثم أداره بين أصابعه في مهارة ، شبه مهارة رعاة البقر
الأمريكيين ، في أفلام (هوليوود) ، قبل أن يعيده إلى غمده .
ويطفت إلى (أدهم) متسًا ، قائلاً :

— ما رأيك يا سيدي ؟ هل استحق اللقب ؟

هفف الذكور (أحمد) في حماس :

— بالتأكيد .

أما (أدهم) ، فقال في هدوء :

— إلى حد ما .

عقد (سمير) حاجبه في قلق ، وهو يهضم :

— أهنأك ملاحظات ؟

أجاب (أدهم) في برود :

— نعم .

هفف (أحمد) في حماس :

— رؤيتك يا (أدهم) .. العنى رائع بحق .

قال (أدهم) في هدوء :

— ولكنه لا يحسن التصويب .

ارتفع حاجبا (أحمد) في دهشة ، وهو هفف :

— لا يحسن ماذا ؟! إنه أبرع من رأيك في هذا المجال ،

حتى أنه لا يقوفه سواك .

عقد (أدهم) حاجبه ، وهو يقول في صرامة :

— خطأ .

ثم أضاف في غضب :

— إنني لا أقتل خصومي بهذه البساطة ، فالقتل أمر بشع ،
لا ينبغي أن يلجأ إليه المرء أبداً ، إلا للضرورة القصوى :

غمغم (سحير) محترضاً :

— ولكن هذا الرجل كان سيقتلنا .

قال (أدهم) في هدوء :

— كان ينبغي أن نطلق النار على سلاحه فحسب .

أشار خلفه ، هاتفاً :

— ولكنك أطلقت النار على رأس الآخر .

غمغم (أدهم) في ضيق :

— كنت ألت تحول بجسدك بيني وبينه ، ولم يكن أمامي

موى قتله ..

تنهد (سحير) ، وقال :

— سأذكر ذلك مستقبلاً .

اتسم (أدهم) ، وهو يقول :

— أنا واثق من أنك ستفعل .

ثم انقل إلى المقعد المجاور للسائق ، وهو يستطرد :

— أما الآن ، فسعود السيارة إلى (مونت كارلو) ،

فقال تزلني في شدة .

هتف (أحمد) في قلق :

— (أدهم) .. أنت تحتاج إلى إسعاف عاجل ، وإلا

تورمت سافك في شدة .

أرغى (أدهم) حفيه ، وقال :

— فيما بعد يا أخي العزيز .. فيما بعد .. عندما نصل إلى

(القاهرة) .

وتنهد قبل أن يستطرد :

— هناك فقط سأشعر بالارتياح .

واسترخى في مقعده ..

وترك (سحير) يتطلى بالسيارة إلى (مونت كارلو) ..

عقدت (موني جراهام) حاجبها في شدة ، وهي تنطلق

إلى (بلوميه) ، قائلة في انفعال :

— وماذا لديك يا ميسو (بلوميه) ؟ .. ما تلك القوة ، التي

تستند إليها ، حتى تؤكد أنك لم تقل كلمتك بغد .

اتسم في ثقة وهدوء ، وهو يقول :

— يكفى أن (موريي) وباقى رجالى قد وصلوا الآن إلى
(موت كارلو) ، قبل أن يصل إليها شيطانك .
هزت رأسها ، قائلة :
— كلاً .. هذا لا يكفى ، فلم تملكون رجال الشرطة
هناك ، ولا القضاة .

السمت ابتسامته ، وهو يقول :

— ولكن لنا سطوة رهبة .

عظت لى شُحط :

— سطوة ماذا ؟

التزع من جيب سترته رزمة أوراق مالية ، لوح بها في
وجهها ، هاتفاً :

— سطوة هذا .. سطوة المال .

ثم أعاد الرزمة إلى جيبه ، مستطرداً في فخر :

— إنه السلاح الصاخ لكل مكان وزمان .

بدأ منطلقه بجديها ، ويجذب عملاق (مارسيليا)

الآخرين ، فسأله (مورو) في اهتمام :

— وماذا سيفعل المال ؟

ابتسم (بلوميه) ، وهو يقول :

* * *

لست أفهم شيئاً ..

غمغم الدكتور (أحمد) تلك العبارة في ضيق واضح ، قبل

أن يكررها في صوت مرتفع :

— لست أفهم شيئاً .

ابتسم (أدهم) في استرخاء ، وغمغم دون أن يفتح عينيه :

— ما الذى لا تفهمه يا أخى العزيز ؟

هتف في جذة :

— لست أفهم لماذا كل هذا العذاب ، مادعم مستقلونى

في النهاية إلى (القاهرة) ١٢ . لماذا لم تفعلوا ذلك منذ البداية ؟

تنهد (أدهم) ، وهو يقول :

— لقد كان هذا هو أول ما دار بخلدنا يا أخى العزيز ،

ولكن هؤلاء الأوغاد دفعوا المستشفى إلى أن يرسل لنا تقريراً

مُزَيَّنًا ، يؤكد فيه خطورة التناكك تمامًا ، ثم إنني قد خشيت ألا
أحضر ، فيدفع هذا أولئك الأوغاد إلى اتخاذ إجراء وحشي ،
يعرض حياتك للخطر .

(صبت لحظة ، ثم استطرد في خنق :
— إنه نهر أسود يا أحمى .. نهر يفيض بالنفث والكراهية
والخنق .. نهر كتيب يفيض ، ولم يكن أمامي — للأسف —
سوى أن أحوصه ، ولعل هذا ما أعاد إليّ ثقتي بنفسى .
هاتف (أحمد) في خنق :

— وما يعرض سائقك لخطر البتر .
اتسم (أدهم) ، وهو يقول :
— ذقنا نأمل ألا يحدث ذلك يا أحمى .
ثم أطلق ضحكة ساخرة ، وقال :
— وإلا أفادت أجهزة مخبرات خمس دول على الأقل
أخطأنا شخصًا .

ضحك (أحمد) ، وهو يقول :
— يالك من رجل !
اتسم (أدهم) ، وهو يشير إلى لافتة أيقنة ، قائلاً :
— هيا أيها السيدان .. استعدا ، وتألقا ، فلقد بلغنا نهاية

المطاف تقريبًا .. (بنا على بعد خمسة كيلومترات فحسب من
(موت كارلو) .

ضحك (سمير) ، وهو يقول :
— تصوّر أن ندخل مدينة أصحاب الملايين ، هذه الهيئة
الزردية ، وسيارة تصف محطمة ، خالية من الوفود تقريبًا ، وبلا
سقف .

اتسم (أدهم) ، وهو يقول :
— هذه هي الموضة الجديدة يا صديقى .. هيا .. انطلق إلى
(موت كارلو) .

ارتفع رنين الهاتف ، إلى مكعب (فتورا) .. المظلل على ميناء
(مارسيليا) ، فامتدت يد هذا الأخير إلى ساعته ، ولكن يد
(بلوميه) كانت الأسرع ، فاختطفت الساعة في لحظة ، وهو
يقول :

— معذرة يا عزيزى (فتورا) .. هذه الحادثة لى أنا .
هاتف (فتورا) في استكثار :
— على هاتفى الخاص ؟!
اتسم (بلوميه) في هدوء ، ووضع الساعة على أذنه ،
قائلاً :

— هنا (يلوميه) .

تألفت عشاء في شراصة . وهو يستمع إلى محادثته ، قبل أن يقول :

— حسنا . كلاً . اكتفوا بمحادثتهم فحسب ، حتى يصلوا

إلى المطار ، وهناك افعلوا ما أمرتكم به .

ثم أعاد الساعة ، فهتفت به (سونيا) في توتر :

— هل وصل (آدم) إلى (مونت كارلو) ؟

انسم في ثقة . وهو يقول :

— الثلاثة وصلوا إلى هناك .

صاحت في شراصة :

— ينبغي ألا يسمح لهم رجالتك بالوصول إلى المطار إذن .

فلو فعلوا فسندحر كل شيء .

أبصت ابتسامته ، وهو يقول في ذهاء وغموض :

— على العكس يا عزيزتي (سونيا) . . . إننا سنستصر

حينذاك . فأنت تريدن ذلك الشيطان المصري . وأنا كذلك .

ولكن طريقي تخلف عن طريقك . . . إنني سأدفعه إلى أن يأتي

هو إلى ، جالسا على ركيبه ، ويروجوني أن أقتله .

عقدت حاجبها في توتر ، وهي تقول في حدة :

— أي فزاء هذا ؟

ضحك في ثقة . وهو يقول :

— ليس خراً يا عزيزتي (سونيا) . . بل ذكاء . وسترين

كيف أفي سأنتصر في النهاية . . غرلي وذاغاً لشرطائك المصري

يا (سونيا) . . إنه يلتقط الآن أنفاسه الأخيرة . .



١٠ — نهر الحقد الأسود ..

أوقف (سمير) السيارة أمام مطار (مونت كارلو) ، وهو
يستم ، قائلا :

— جوازات سفركم أيها السادة .. مستطلق بعد ساعين إلى
(القاهرة) ..

ثم غادر السيارة ، وعاون (أدوم) على الثرول ، وهو
يسطر :

— والقيب (سمير) في خدمكم ..

وأشار إلى الدكتور (أحمد) ، هاتفا :

— انظر كما أنت يا سيدي .. سأجد حتما مقعدا متحركا

هنا ، في مكتب خدمة المواطنين ..

أسرع إلى الداخل ، فابتسم (أحمد) ، وقال :

— إنه شغلة نشاط ..

ابتسم (أدوم) بذوره ، وهو يقول :

— ألم أقل لك إنه خليفتي ؟

لم يكف يسم عبارته ، حتى عاد (سمير) من الداخل ، وهو

يدفع أمامه مقعدا متحركا ، هاتفا في قرح :

— ألم أقل لكما ؟

وراح يعاون الدكتور (أحمد) على الانتقال إلى المقعد
المتحرك ، ودفعه أمامه إلى داخل المطار ، وهو يقول
له (أدوم) لي اهتمام :

— عجبنا !! .. ألم تلحظ كيف أنك لم تغد تعرج في شدة ،

كما كنت أمس بإسادة المقدم ؟

ابتسم (أدوم) ، وهو يقول :

— بلى .. يبدو أن تلك الساق اللينة كانت تحتاج إلى بعض

التدريبات فحسب ..

ضحك (سمير) ، وهو يقول :

— نعم .. يبدو ذلك ..

توقف الثلاثة أمام ضابط الجوازات ، وناولوه (سمير)

جوازات سفر ثلاثتهم ، وهو يقول لي مرح :

— إلى (القاهرة) ، على أول طائرة ..

رققه ضابط الأمن بنظرة باردة ، بخلاف المعهود في رجال

أمن (مونت كارلو) من الابتسام والفرح ، وروح المؤدة ، ثم

أدار عينيه إلى قدم الدكتور (أحمد) ، التي أحيطت بغلاف من

الجيس اليابس والأربطة ، وقال :

— أنحصلون أية ممنوعات ؟

قال (أحمد) مأزحا :

- لو استجبت عقولنا ، فلما نحمل شيئاً .
 أشار إلى حيلة الذكور (أحمد) ، وهو يقول في صرامة :
 - وما الذي تخفيه هذه ؟
 هتف به (أحمد) في غضب :
 - ساق مكسورة ، ولدى تقرير بذلك ، و
 قاطعه الضابط في صرامة ، وبروح عدالية :
 - لا بُدَّ من تفتيشها .
 هتف (أحمد) في صرامة :
 - لن نسمح بتعطيل تلك الجيرة ، وتعريض ساق أخى
 للخطر .
 اتسم الضابط في سخرية ، وهو يقول :
 - ومن ذكر أمر التعطيل ؟ هناك وسائل أكثر رقيًا ،
 كصور الأشعة مثلاً .
 كاد (أحمد) يعرض مرة أخرى ، لولا أن أمسك
 (أحمد) بمعضله ، وهو يقول في توثر :
 - لا بأس يا (أحمد) .. ذع الرجل يؤذى واجبه ، حتى
 لا تصبح مزيداً من الوقت .
 غقد (أحمد) حاجبه في صرامة ، وهو يقول :
 - سأذهب معك .
 هتف الضابط في غلظة :

- سيدع وخذه .. هذه هي التعليمات .
 قال (أحمد) في حدة :
 - هل لي أن أطلع على تلك التعليمات ؟
 صاح الضابط في صرامة :
 - كلاً .. ليس لك هذا الحق .
 هتف (أحمد) :
 - كفى يا (أحمد) .. الأمر لا يستحق كل هذا .
 ثم التفت إلى ضابط الأمن ، قائلاً :
 - هيا بنا .
 اتسم الضابط في طفر ، ودفع المقعد أمامه إلى رواق
 قريب ، حيث انحنى في إحدى حجراته ، وغمغم (أحمد)
 في خنق :
 - يا للسخافة !
 رثت (سمير) على كفه ، وهو يقول في هدوء :
 - لا عليك يا سيدي .. هذا لا يساوي شيئاً ، أمام كل
 ما واجهناه حتى الآن .
 تنهد (أحمد) في غمق ، وهو يغمغم :
 - صدقت .

ثم جلس على مقعد قريب ، مستطرذا :
— اللهم ألا يستغرق ذلك وقتا طويلا .
وتعم (سمير) : وهو يتسليم في هدوء :
— لن يفعل بإذن الله .. إنه
وفجأة ، بر عبارته ..

بترها وهو يجذق في نقطة ما ، في الرواق ..
لقد كان ضابط الأمن يقف هناك ، ويستمع جلسة وزمة من
الأوراق المالية ، من رجل أتيق ، على حين كان هناك رجل آخر
يدفع مقعد الدكتور (أحمد) المتحرك خارج الحجرة ، ويسرع
به في الرواق ..

وهتف (سمير) : وهو يتزعزع مسدسة :
— اللعة !!
وأطلق النار نحو الرجل الأتيق ..

أصابت الرصاصة هدفها تماما ..
وصرخ الرجل الأتيق ألما ، ثم سقط أرضا ..
أما ضابط الأمن ، فقد شهق في رغب ، وتراجع في غنف ،
وهو يقص على رزمة الأوراق المالية في استيائه ، على حين راح
الرجل الذي يدفع المقعد أمامه يعدو بأقصى سرعة ، وكأنما
يرغب في بلوغ نهاية الرواق بأي ثمن ..

وبفجرة رائعة ، تجاوز (سمير) ذلك الحاجز ، الذي كان
يفصله عن ضابط الأمن ، وانطلق يعدو داخل الرواق ، هاتفا :
— أيها الأوغاد ..

أما (آدم) ، فقد انزعز مسدسة بدويرة ، وراوده شعور
بالغضب والحق ، وهو ينتظر للدوران حول الحاجز ، بعد
أن عجزت قدمه المصابة عن القفز غيره ، وانطلق يعدو بقدر
ما تسمح به إصابته ، نحو (سمير) ، وقد أدرك الأمر كله من
النظرة الأولى ..

وتوقف (سمير) صالعا :
— توقف أيها الوغد ..

كان الرجل الذي يدفع المقعد قد بلغ نهاية الرواق تقريرا ..
وكان من الواضح أنهم قد ألقوا الدكتور (أحمد) وغيه
بوسيلة ما ..

وكان مسدس (سمير) مصوئا إلى رأس الرجل غاما ..
ولكن ..

ياها من كلمة ، تعرض كل الأحداث ، وتقلب كل
الموازين ..

لقد انطلقت رصاصة بالفعل ..
ولكنها لم تكن رصاصة (سمير) ..

إنما لم تطلق من سلسله ، ولم تصب رأس الرجل ..
لقد انطلقت من سلسله ضابط الأمن الخائن ..

وأصابت البطل ..

أصابت (سحر) في ظهره ..

في موضع القلب تماماً ..

توقف (أدهم) في غضب ، عندما رأى الرصاصه تصيب
(سحر) ، وعط في ثورة :

— أيها الخقراء ..

ولكن موضعه لم يكن يسمح له بإصابة رجل الأمن ، الذي
يخطى داخل حجرته ..

إلا أن (سحر) كان يستطيع ..

لقد دار حول نفسه فتوزع أخيرة ، وهو يهتف :

— أيها القدير ..

وانطلقت من سلسله رصاصه أخيرة صلبة ..

وجحطت غيباً رجل الأمن ، عندما اخترقت الرصاصه
جبهته ، وسقط جثة هامدة ..

ولكنه لم يسقط وحده ..

لقد ارتج المطار كله بصرخة (أدهم) ، وهو يهتف :

— (سحر) ..

واندفع نحو زميله ، وانحنى يلحظه ، إلا أن (سحر) قال
في حزم :

— أخير أفي أنني قد مث بطلا ..

غعلهم (أدهم) في حزن ومرارة :

— سأفعل ..

ابسم (سحر) ، وغعلهم في إعياء :

— معذرة يا (رجل المستحيل) ، لن أخلفك ..

ثم تراعى رأسه ، وفقدت غيبه يريق الحياة ، فأرقده
(أدهم) أرضاً ، ثم هب واقفاً ، وفي أعماق قلبه ، تدفق بحر
أسود آخر ..

وفجأة ، تذكر أخاه ، فهتف :

— يا إلهي !! (أحمد) !!

اندفع يغير الرواق في ثورة ، وهو يهتف :

— (أحمد) !!

ولم يكذب يبلغ نهايته ، حتى رأى المقعد المتحرك ملقى وسط

ممر الإقلاع ورأى طائرة خاصة صغيرة تندفع فوق الممر ..

ومرّة أخرى شعر بحتق وشخط ومرارة ، لا مثيل لها ..

إله الآن يدفع ثمن عجزه ..

أو حدث هذا منذ ثلاثة شهور فقط ، لا تطلق خلف الطائرة
كالصاروخ ، ولطلق بجانبها ، أو ذيلها ..

أما اليوم فهو عاجز ..

عاجز عن مطاردتها ..

عاجز عن إنقاذ أخيه ..

وبكل الغضب والمرارة ، صوب مسدسه إلى خزان الوقود
بالبطارية ، التي تبعد في سرعة ، ثم لم يلبث أن خطفه ، وهو
يتنف في مرارة :

— ماذا سفعل يا (أدهم) ؟ .. هل تفكر في نفسك

الطائرة ؟ .. أنسيت أيما القيس أن شقيقك على متنها ؟ ..

أنسيت ؟

صاعقت مرارة المزجة في خلقه ، وهو يستورد :

— لقد عجزت هذه المرة يا (أدهم) .. لقد عجزت

حقاً .. عجزت كل شيء .. أخالك .. (محم) .. كل شيء ..

ثم تألفت عيناه فجأة ببريق غاضب ..

ولي عروقه صرت رغبة هائلة في الانتقام ..

حقد هائل ملا كل حواسه ..

نهر أسود عصف ، انضمت به عروقه ..

ولي صرامة وحزم ، صم قبضته ، وهو يتنف :

— كلاً .. المعركة لم تنته بعد .. لم تنته ..

وكان على حق ..

أعاد (بلوميه) ساعة الهاتف ، وعينه تألقان في ظفر

هائل ، حتى أن (سونيا) قفزت إليه ، وهي تنف في لهفة :

— هل ظفروا به ؟

أجابها مبتسماً في زهو :

— تقريباً ..

هضت في غضب :

— ماذا تعني تلك الإجابة السخيفة ؟ .. إما أنهم قد ظفروا

به أو لا ..

ابتسم متجاهلاً غضبها ، وهو يقول :

— لقد قتلوا رفيقه الشاب ، ونجحوا في اختطاف شقيقه ،

ذي الساق المكسورة ، وسيأخذون به إلى هنا ..

انضغ وجه (سونيا) ، وهي تقول :

— ماذا ؟

أطلق (بلوميه) ضحكة ظافرة ، أثارت حسد (موروا)

و (فتورا) ، وهو يتناول زجاجة من زجاجات الكورتياك ،

التي يكسبها مكيب (فتورا) ، ويصب أربع كنوس ، ويرفع
إحداها بيده عالياً ، وهو يهتف :

— نحب القضاء على ذلك الشيطان المصري .

عصفت (سونيا) :

— لقد أخطأت .

هتف في دهشة :

— أخطأت ؟! ماذا تقولين يا عزيزتي (سونيا) ؟! لقد

انتصرت تقريباً .. لقد بلغت لصف النجاح .

قالت في مرارة :

— بل أبقيت عملاقاً ، لن تقدر قوة رجالكم مجتمعين على

التصدي له .. إنك لم تعد تواجه رجلاً رهيباً فحسب .. بل

ماردا غاضباً ، يسرى الانتقام في عروقه منجزي الدم .

أطلق ضحكة ساخرة ، وهو يقول :

— حسناً يا عزيزتي (سونيا) .. ستري ذلك الانتقام من

عروقه ، بدلاً من الدم .. وسترين ..

ارتجفت ، وهي تلطمم :

— نعم .. كلنا سنرى ..

ومرة أخرى ارتجف جسدها كله ، وهي تنظر الجولة

الثانية ..

جولة الانتقام ..

(انتهى الجزء الأول ، وبهذه الجزء الثاني) (عمالقة مارسيليا)



د. فريد الدين

رجل

المستحيل

سلك

روايات

بوليسية

للكتاب

رائعة

بالأحرف

المشهور



العدد ٨٦

وما يعادله بالذوق
الأدبي في سائر
الأسلوب الأدبي

النهر الأسود

- هل يمكن أن يعود (أدهم صبرى) إلى عمله ، بعد إصابته في مغامرته الأخيرة ؟
- ما تلك الحطة الانتقامية السوداء ، التي أتت بها (سوريا جواهري) لـ (أدهم صبرى) ؟
- شئى لمن يكون النهر ، في تلك المواجهة الجديدة ، في بحر الخلد الأسود ؟
- اقرأ القاصيل المثيرة ، لـ (أدهم صبرى) (رجل المستحيل) .



العدد القادم : عمالقة نوارس